T
114A

تفكير الطفل اللبناني

٥ـ٩ سنوات

سهيله صلاح البازجي

رسالة مقدمة الى دائرة التربية من كلية
الاداب والعلوم في الجامعة الاميركية في
بيروت لاتمام المطلوب للحصول
على درجة ماجستير في الاداب

بيروت ـ لبنان
١٩٦٧

تفكيـــر الطفـــــل اللبنانـــــي

٥ ــ ٩ سنـــــوات

سهيلـــــه صـــلاح اليازجـــــــي

الـــــى زوجـــــــي

كلمة شكر

تتقدم كاتبة هذه الرسالة بجزيل امتنانها الى كل من الاساتذة منير بشور ، وحبيب كوراني ، ونعيم عطيه ، وفؤاد حداد لمساعدتهم في اتمام هذه الرسالة او قراءة فصولها .

وتخص بالشكر زوجها عدنان لمساهمته في جميع مراحل كتابة هذه الرسالة ، ان كان ذلك في المناقشة ، او تسجيل الاجابات ، او تصحيح اللغة ، او التشجيع في الممارسة بالعمل .

وتتجه بالشكر ايضا لكل من الانسات والسادة ليلى محفوظ ، ونادية ميخائيل ، وعبد اللطيف شيخ ابراهيم ، ومحمد حسين ، لمساعدتهم في شتى اجزاء هذه الرسالة .

المجمـــــــــل

الهـــــدف

تمت هـــذه الرسالـــة للنظـــر فـــي طريقـة التفكيـــــر لـــدى الاطفـــال اللبنانيـــن وتطورهـــا • وكـــــان السبيـــل الـــى ذلـــك تحليـــل اجابـــات اطفـال لبنانيـــن لمعانـــي ستـــة عشـــرة مفـــردة مـن رائـــز الاستـــاذ عطيـــه للذكـــاء •

الفرضيـــات

١ـ لا تتغيـــر نوعيـــة اجابـــات الاطفـــال لمعانـــي المفـــردات مـــن عمـــر الـــى اخـــر •

٢ـ لا تتغيـــر نوعيـــة اجابـــات الاطفـــال لمعانـــي المفـــردات مـــن طبقـة اجتماعيـــة الى اخـــرى •

٣ـ لا تتغيـــر نوعيـــة اجابـــات الاطفـــال لمعانـــي المفـــردات مـــن نوعيـــة مفهـوم الـى اخـــر •

العينـــــه

تشكلـــت العينـــه المدروســـة مـــن ٢٦٠ طفـــلا بيروتيـــا انتمـــى كـــل ٥٢ منهـــم الـــى ســـن معيـــن بيـــن الخامسة والتاسعـــة • وكـــان نصـــف كـــل الاطفـــال ذكـــور والنصـــف

الاخـــر انـــاث ، عـــادوا فقســـموا الـى مسيحيـــن ومسلميـــن ، فكـــان لكـــل عمـــر ١٣ ذكـــرا مسيحيـــا ١٣ ذكـــرا مسلمـــا ، ١٣ انثـــى مسيحيـــة و١٣ انثـــى مسلمـــة • ومـــن كـــل جماعـــة ١٣ طفـــل مـــن هؤلاء انتمى اثنـــان الـــى الطبقـــة الاجتماعيـــة العليـــا ، خمسـة الـــى الوسطى ، وستـــة الـــى السفلـــى •

ادوات الدراســـة

تألفـــت ادوات الدراســـة مـــن المفـــردات الستـــة عشـــر ومـــن ابـــواب نوعيـــات الاجابـــات الممكنـــة التـــي حللـــت جميـــع الاجابـــات بموجبهـــا • امـــا المفـــردات فهـــي سيـــارة ، دفتـــره ، مغلـــف ، كرســـي ، طريـــق ، سكينـــة ، بســـة ، حصيـــره ، طابـــه ، هـــواء ، باخـــرة ، راديـــو ، ولـــد شاطـــر ، ولـــد كســـلان ، الحـــق عليـــه ، ولـــد عاقـــل • وامـــا الابـــواب فقـــد تألفـــت مـــن بـــاب الاخطـــاء ، بـــاب الاجابـــات الجزئيـــة ، بـــاب الوصـــف والاستعمـــال ، باب التفسيـــر ، وبـــاب المرادفـــات •

النتائـــج :

١ـ اختـــلاف نوعيـــة الاجابـــة باختـــلاف العمـــر •

وجـــد ان :

أ ـ الاجابـــات الجزئيـــة : تقـــل بيـــن الخامســـة والسادســـة ثـــم بيـــن السابعـــة والثامنـــة •

ب ـ التفسيـــر : تبقـــى ثابتـــة مـــن عمـــر الـى عمـــر •

ج- المـــرادف : تزيـــد بيـــن الخامسة والسادســـة ، ثـــم تعـــود فتهبـــط بيـــن السادســـة والثامنـــة ، وتبقـــى ثابتـــة بيـــن الثامنـــة والتاسعـــة .

د- الوصـــف والاستعمـــال : تزيـــد فقـــط بيـــن السابعـــة والثامنة

٢- تاثيـــر الطبقـــة الاجتماعيـــة

يلاحـــظ ان اطفـــال الطبقـــة الوسطـــى يتميـــزون عـــن اطفـــال كلتـــا الطبقتيـــن العليـــا والدنيـــا بكثـــرة استعمالهـــم لتحديـــدات الوصـــف والاستعمـــال وبقلـــة استعمالهـــم للاجابـــات الجزئيـــة . ويلاحـــظ ايضـــا ان هنـــاك تشابهـــا عامـــا بيـــن اجابـــات اطفـــال الطبقتيـــن العليـــا والدنيـــا .

٣- تاثيـــر اختـــلاف انـــواع المفاهيـــم

باختصـــار ، فانـــه قـــد لوحـــظ ان مفاهيـــم الاشيـــاء الجماديـــة التـــي تتحـــرك تملـــي استخـــدام تحديـــدات ، التفسيـــر ، الوصـــف والاستعمـــال ، اكثـــر من غيرهـــا . وان مفاهيـــم الاشيـــاء الجماديـــة التي لا تتحـــرك تكثـــر مـــن استخـــدام تحديـــدات الوصـــف والاستعمـــال ، ثـــم ان المفاهيـــم الحيونيـــة تلجـــا الـــى التفاسيـــر ، المرادفـــات ، والاجابـــات الجزئيـــة لاعطـــاء معناهـــا امـــا المفاهيـــم المركبـــة التـــي تتعلـــق الانســـان فتاتـــي بالوصـــف والتفسيـــر لايضـــاح معناهـــا . واخيـــرا فـــان التعابيـــر المركبـــة التـــي فيهـــا درجـــة عاليـــة مـــن التجريـــد فتكثـــر من المجيـــء باجابـــات جزئيـــة لـــدى الصغـــار ، والمـــرادف والتفسيـــر لـــدى الكبـــار

× × × ×

لائحـــة الجـــداول

رقـم الجـدول ـ ..... الصفحـــة

١ انـــواع الاجابـــات ٣٥

٢ آ ـ قيـم " " لفـروق النـسب بيـن الاعمـار لكـل مـن الاصنـاف الصحيحـة الاربعـة ٣٦

٣ عـدد الاجابـات من كـل صنف موزعـة حسب الطبقـات ، ونسبة هـذه الاعداد الـى مجموع اجابات كل طبقـة ٣٨

٤ قيم " " للفـروق بيـن نسب اجابات ابناء الطبقـات الثلاث لكـل صنف من الاصناف الاربعـة ٣٩

٥ ـ ٩ تختـص بكلمـات او مجموعـات كلمـات ، وتبين عـدد اجابات الاطفـال مـن كـل نوع موزعـة حسب اعمارهم ، ونسبة هـذا العـدد الـى مجموع الاجابـات الصحيحة لكل عمر ٤١

١٠ ـ ١٥ قيم " " مـع دلالاتهـا الاحصائيـة للفـروق بيـن استعمالات تحديـدات الكلمـات او مجموعـات الكلمـات ٤٤

قائمة المحتويات

صفحة

كلمة شكر ١

مجمل (بالعربية) .....

مجمل (بالانكليزية) .....

قائمة الجداول .....

الفصل الاول

المشكلة ١

ملخص ما نشر ٢

اولا ـ الدكتور جان بياجه ٤

أ = التطور النفساني ٤

ب = التطور الاجتماعي ٩

ج = النمو المنطقي ١١

د = التطور ، التجربة المادية والتفاعل الاجتماعي ١١

هـ = عامل التوازن ١٣

ثانيا ـ تجربة اصنادز ١٤

ثالثا ـ الذكاء واللغة ١٧

رابعا ـ تجربة فيغل ولورج ١٩

خامسا ـ الخلاصة ٢٠

الفصل الثاني

صفحة

البحث ٢١

اولا- مقدمة ٢١

ثانيا- العينة ٢١

ثالثا- ادوات البحث ٢٢

أ- المفردات ٢٣

ب- التحديدات ٢٣

رابعا- الاستقامة ٣٢

الفصل الثالث

النتائج ٣٤

اولا- نمو التفكير العام ٣٤

ثانيا - تأثير الطبقة الاجتماعية ٣٨

ثالثا- تحديد انواع مختلفة من المفاهيم ..... / ٤٠

الفصل الرابع

مناقشة النتائج ٥١

اولا - نمو التفكير العام ٥١

ثانيا - تأثير الطبقة الاجتماعية ٥٣

ثالثا- قيمة الدراسة التربوية ٥٥

المراجع ٥٧

ABSTRACT

This survey purports to look into the mental development of Lebanese children, aged five to nine. The method selected consists of the qualitative analysis of children's responses to sixteen vocabulary items from the Attiyyeh Preliminary Test of Intelligence.

Hypotheses: The three hypotheses the survey tested are:

1- There is no qualitative change in the thinking of children from year to another between the ages five to nine.
2- There is no qualitative difference between the thinking of children belonging to different social classes.
3- There is no qualitative difference in the responses given by children of all age groups to different kinds of concepts.

Sample: The sample consists of 260 Beiruti children, equally divided into each of the five age groups, five to nine. The 52 children constituting each group are the divided into the following:

-- 13 Moslem males
-- 13 Moslem females
-- 13 Christian males
-- 13 Christian females

Each of the above 13 children are further subdivided into into social class groups to which they belong, in the following manner:

-- 2 to the high social class
-- 5 to the middle social class
-- 6 to the low social class

13

Instruments: Two instruments were used in this study:

1- The list of sixteen words in the vocabulary section of the Attiyyeh I.Q. test.

- -

2- A list of five qualitative classifications, to which each of the responses was subjected.

Results: All three Null hypotheses were rejected. Changes were found to exist between the thinking of children belonging to different age groups. Social class membership was also found to have a definite effect on thinking, generally discriminating between the middle class children and ea each of the high and low class children. Finally, different kinds of concepts were found to dicatate the use of answers differing in quality from one kind of concept to the other.

Conclusion: The final chapter consisted of observations that might explain the results arrived at. All of the explanations belong in the realm of speculation, and can serve as hypotheses for further testing.

A small section was included about the practical educational value of the results.

x x x

- -

الفصل الاول

المشكلة

منذ ان بدأت الحركة التربوية تتخذ طابعا علميا ، اهتم علماء النفس التربوي في دراسة طرق نمو التفكير ، فقاموا بدراسات تختص بنمو تفكير الاطفال في كل من الولايات المتحدة وبلدان اوروبا . وقد ادت نتائج هذه الدراسات الى تطوير الوسائل التربوية بحيث تنسجم وهذا الفهم الجديد .

تتناقض الاراء من حيث نطاق تعميم الانماط التي ينمو بموجبها تفكير الاطفال ، فبعضهم يؤمن بان هناك نمط واحد لجميع الاطفال دونما اعتبار للمجتمعات التي ينشأ فيها الاطفال ، بينما يشدد البعض الاخر على اهمية دراسة نمو تفكير الاطفال في كل بلد على حده ، ويقولون ان الحركة العلمية في هذا الميدان لا تزال في بدايتها وانه ليس لدينا من الادلة ما يكفي لتعميم طرق النمو على ابناء شعوب الارض كافة ، ويستشهدون على صحة رأيهم بلفت النظر الى تأثير البيئتين الاجتماعية والجغرافية على نواح عديدة من الانسان ، ولهذا يتوقعون تأثيرها على نمط نمو التفكير ايضا .

لحل الاختلاف بين الفئتين ، يتوجب القيام بدراسة تطور نمو تفكير الاطفال في كل بلد على حده اولا ، واستنتاج الفروق والمتشابهات بين انماط التطور هذه ثانيا .

هذه الدراسة تتعلق بالشق الاول من المقطع السابق ـ بمعنى آخر انها تهدف الى دراسة نمط نمو التفكير لدى الطفل اللبناني تاركة ناحية استنتاج الفروق والمتشابهات الى دراسات اخرى . وستستند هذه الدراسة على تحليل اجابات الاطفال لمعاني الكلمات من رائز الاستاذ نعيم عطيه للنمو العقلي ، كما سيأتي وصف ذلك فيما بعد .

ستهدف هذه الدراسة الى اشياء ثلاثة :

- معرفة ما اذا كان تحديد معاني الكلمات يتغير نسبيا مع تزايد او نقصان العمر .

- معرفة ما اذا كانت التحديدات التي يعطيها الولد تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها . ومقدار هذا الاختلاف او التشابه .

- معرفة ما اذا كان تحديد معاني الكلمات يتغير بالنسبة لتغير المفهوم ، مثلا بين ان يكون هذا المفهوم اسما او نعتا ، او محسوسا او مجردا .

ليست هذه الدراسة الاولى من نوعها ، بل انها تستعين بنتائج دراسات اخرى جرت في الولايات المتحدة ، وفي فرنسا ، والمانيا ، وتقتفي اثرها . لهذا من الضرورة قبل الغوص في الموضوع مراجعة أهم هذه الدراسات لتحديد موقف هذه الدراسة بالنسبة لها .

ملخص ما نشر

اهتم الفلاسفة والمربون منذ اوائل العصور في معرفة طرق التفكير لدى البشر ، وجاءوا بنتائج عدة لتفسيرها . فهناك آراء سقراط وافلاطون وجون لوك وكثيرون غيرهم واكثرها تتناقض في تفسير ظاهرة التفكير . ومع انتشار حركة الاهتمام بالطفل وبجميع نواحي نموه بقيادة فروبل وهربارت ومنتسوري ، تبين للمربين ان الطفولة ليست بمرحلة واحدة موحدة تسبق مرحلة النضوج ، بل هي سلسلة من مراحل عدة للتطور تؤلف بموجموعها فترة يمكن اعتبارها فترة التكون .

ومما زاد في المشكلة تدخّل المناقشات الفلسفية في شؤون النمو . فتساءل المربون عن الطريقة التي يجب ان تتم بها دراسة الطفل : هل تقسم الدراسة الى ثلاثة اقسام يختص احدها بروحه والثاني بعقله والثالث بجسده ؟ ام الى قسمين واحد للنفس والاخر للجسم ؟ ام ان الطفل وحدة متماسكة لا تتجزأ ؟

لم يكن الاتفاق على حل نهاية المشكلات . فلدى دراسة تفكير الطفل ، مثلا تساءل المربون ثانية : كيف نستطيع ان ندرس الاعمال الباطنية ؟ هل تكفي دراسة التصرفات الظاهرة لفهم العمليات الباطنية ؟ واذا كان هذا صحيحا فاى التصرفات الظاهرة يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار ؟

هل ندرس طرق حل المشاكل الوجودية ، ام الحسابية ام الرمزية ؟ هل ندرس السلوك العددى ، ام الرمزى ، ام اللفظي ؟ ما علاقة كل من هذه التصرفات بالفكر ، وما هي علاقاتها بعضها ببعض ؟ هل تكفي دراسة ناحية واحدة للحصول على معلومات وافية عن التفكير كله ، ام ان علينا ان ندرس عالم الطفل باجمعه ؟

وبتعدد الاجوبة للاسئلة الانفة نشأت مدارس فكرية لكل منها رايها وطريقتها الخاصتين ، منتهية من ذلك الى الخروج بنظرية شاملة تفسر مختلف نواحي النمو .

لا يمكن لاى من هذه المدارس تدعي الشمول والكمال ، كما انه لا يمكن اتهام اى منها بالبطلان الكامل — والاصح ان كلا منها يمثل جانبا او اكثر من الحقيقة .

نذكر فيما يلي اهم ما جاء من نظريات وطرق لدراسة نمو تفكير الطفل ، وكذلك النتائج التي وصل اليها • ونهتم في القسم الاكبر منها بتلخيص تلك الدراسات التي تعتبر السلوك اللغوي احدى الطرق الملائمة لدراسة الفكر بمجموعه •

اولا — الدكتور جان بياجه

لعل الدكتور جان بياجه ابرز من خاض في حقل دراسة تطور نفسية الطفل وتطور تفكيره ، فقد عالج المشكلة من نواح وزوايا عديدة ، فدرس كل ناحية من نواح تطور الطفل على حدة ثم جمع نتائجه في نظرية شاملة ، مستفيداً من الانتقادات التي وجهت اليه ، ومن الدراسات التي قام بها علما اخرون في الحقل ذاته •

يعالج بياجه النمو الفكري لدى الطفل من الجوانب النفسانية ، والاجتماعية والمنطقية ، والتطورية ، ثم يستخلص من تفاعل كل هذه الجوانب عاملا يربط بينها جميعها هو عامل التوازن • وفيما يلي اهم الافكار التي جاء بها باجه فيما يختص بكل من هذه الجوانب •

أ) التطور النفساني : (١)

يقسم بياجه التطور النفساني الى اربع مراحل :

١) المرحلة الحسية ـ الحركة (the sensori-motor period)
(من الولادة حتى سن الثانية)

٢) مرحلة ما قبل الفكر العملي (pre-operational thought)
(من الثانية حتى السابعة)

---

[1] J. Piaget Logic and Psychology (New York: Basic Books, Inc., 1953) pp. 8-22.

٣) مرحلة العمليات المحسوسة (concrete operations)
(من السابعة حتى الحادية عشرة)

٤) مرحلة العمليات الفرضية او الشكلية (propositional or formal operations)
(من الحادية او الثانية عشرة حتى الرابعة او الخامسة عشرة)

وفيما يلي تفسير هذه المراحل :

١) المرحلة الحسية الحركية :

قبل ظهور اللغة يقوم الطفل باعمال حركية تخلو من النشاط الفكرى لكنها تظهر بعض مظاهر الذكاء كما نفهمه . فمثلا يسحب الطفل الغطاء نحوه حتى يصل الى غرض موضوع فوق الغطاء .

الذكاء الحسي ـ الحركي ليس عمليا بطبيعته ، لان اعمال الطفل لم تصل بعد الى مرحلة التمثل (internalization) لتصبح بشكل رموز (افكار) . الا انه يلاحظ من الناحية العملية ان هذا النوع من الذكاء يحوى خاصية القلب (reversibility) التي تثبت وجود مركبات غير متبدلة (invariants) اى انه فقط بعد ما يتيقن الطفل من جمود وعدم تبدل الاشياء او تغيرها يمكنه ان يقلبها او ان يعكس ترتيبها .

في البداية لا يظن الطفل ان الاشياء دائمة ولا يحاول البحث عنها بعد ان تختفي وراء ستار او تحته ، وبالتدريج يكتسب الطفل القدرة على تنظيم الحقل المكاني ، وهذا يتم عن طريق انتظام الحركات وتظهر عند ما يلاحق الطفل اتجاه تحريك الغرض من البداية حتى المخبأ .

٢) مرحلة ما قبل الفكر العملي :

في الفترة بين السنة والنصف والسنتين تظهر " الاعمال الرمزية " (symbolic functions) كاللغة ، اللعب الرمزي ، التقليد المتأخر (late imitation) وذلك النوع من التقليد المتمثل (internalization of imitation) الذي يبرز الصور العقلية (mental imagery).

بسبب ظهور الاعمال الرمزية يصبح تمثل الحركات (internalization) الى افكار ممكنا ويتسع الحقل الذي يلعب الذكاء فيه دورا فيشمل الحركات التي حدثت في الماضي ، والحركات التي حدثت في مكان اخر ، وايضا المقدرة على تقسيم الاشياء والمجموعات الى اجزاء تقسيما عقليا . لم تعد تكفي عملية القلب (reversibility) الخاصة بالمرحلة الحسية الحركية لحل جميع المشاكل فمعظمها يتطلب الان تدخل عمليات نفسانية محددة اكثر تعقيدا .

ولكن الطفل لا يستطيع ان يبني عمليات كهذه حالا ، فهذا يتطلب سنوات عدة من التحضير والتهيؤ ، اذ انه من الاسهل للطفل ان يعيد عملا بشكل صحيح على الصعيد السلوكي المادي من اعادته صحيحا على الصعيد الفكري فيستطيع ابن السنتين مثلا ، ان ينظم ويوفق بين تنقلاته من مكان الى آخر بينما لا يستطيع ان يمثل هذه الحركات فكريا الا بعد مرور بضع سنوات .

خلال الفترة بين سن الثانية والسابعة ، يلاحظ على الاجمال غياب عمليات القلب ومفهوم " حفظ الاشياء " على جميع المستويات التي هي اعلى من المستوى الحسي الحركي . فمثلا اذا نقل الطفل سائلا او مجموعة خرزات من وعاء الى آخر اطول وارفع منه ، فانه يعتقد ان الكمية في الوعاء الثاني تزيد او تنقص عنها في الوعاء الاول ، وكذلك يعتقد ان عجينين من نفس الطول يختلفان طولا متى وضع طرف الواحدة ازاء جزء من الثانية بحيث لا تنطبقان على بعضهما تماما .

٣) العمليات المحسوسة :

تتضح في هذه الفترة كل انواع الحركات الفكرية التي بزغت خلال الفترة السابقة ، فتكتسب هنا حالة " توزان حركي " اى خاصية " القلب " وهكذا تنشأ العمليات المنطقية عن طريق انتظام حركات التجمع والنزع (dissociation) والترتيب ووضع المتشابهات وتكتسب جميعها انذاك شكل نظام القلب .

ما زلنا هنا نعالج العمليات المحسوسة التي تتعلق بالاشياء المادية . تنتمي هذه العمليات الى منطق التصنيفات والعلاقات ، ولكنها لا تأخذ بعين الاعتبار جميع التشكيلات الممكنة للتصنيفات والعلاقات . بعض هذه العمليات هي التصنيف والتسلسل ، ومن ماخذها في هذه المرحلة اولا انه ليس لها صيغة محددة بشكل كافي اذا انها ليست منفصلة تماما عن الاغراض

المحسوسة التي تمثلها ، اى ان هذه العمليات تنمو منفصلة كلا في حقلها على حده ، وتنتج في بناء تصاعدى لهذه النواحي بدون الحصول على تعميم تام ، وثانيا ان الانظمة العملية في هذه المرحلة " متقطعة " فبامكان الطفل هنا ، مثلا ، ان يصنف ، ويرتب بالتسلسل ، ويقيم المعادلات او التشابهات بين الاشياء بدون جمع هذه العمليات كلها في كل واحد التركيب .

٤) العمليات الفرضية او الشكلية :

تبتدىء الفترة الاخيرة من تطور العمليات في حوالي الحادية او الثانية عشرة ، وتصل الى حالة التوازن في حوالي الرابعة او الخامسة عشرة وهكذا تنتهي الى ما يمكن ان نسميه " منطق الكبار " .

الجانب الجديد الذى يدل على ظهور هذه الفترة الرابعة هو القدرة على التفكير الفرضي . في التفكير الذى يتخذ اللفظ طريقة للتعبير ، يتميز هذا الفكر الاستنتاجي ـ الفرضي بامكانية قبول اى نوع من المعلومات كفرضية صرفة ، وبامكانية الاستنتاج الصحيح منها . فمثلا ، في مرحلة العمليات المحسوسة ، اذا سمع طفل هذه الجملة من اختيار الجمل اللا ـ معنوية لبالارد : " يسرني اني لا اكل البصل لانه اذا احببته فساكله دوما ، وانا اكره الاشياء البغيضة " ، فانه يتقدها قائلا " البصل ليس بغيضا " ، او " انه من الخطأ ان يكره الانسان البصل " وهكذا .... اما الاطفال في مرحلة العمليات

الفرضية من النمو فيقبلونها بدون نقاش ، ويكتفي بالاشارة الى التناقضين : " اذا احببتها " وبين : " البصل بغيض " .

ب) التطور الاجتماعي [2]:

يميّز بياجيه بين نوعين مختلفين من التفكير :

التفكير الموجه ، والتفكير غير الموجه ، وهو يعتقد انهما يختلفان من حيث اصلهما ، فاولهما اجتماعي يوجهه تلاؤم الافراد المتزايد بعضهم مع بعض بينما يبقى الثاني فرديا لا تمكن المشاركة فيه . ويختلفا ايضا من حيث عملهما ، فالذكاء ، في تطوره التدريجي نحو التلاؤم الاجتماعي (Socialization) يستطيع بسبب الرابطة الناشئة في اللغة بين الافكار والكلمات ، ان يستخدم المفاهيم بشكل متزايد ، بينما الذاتية (autism) بسبب بقائها فردية تبقى مرتبطة بالتصور ، والاعمال والحركات العضوية . فمجرد التعبير عن الافكار ، اذن ، او عدمه ، يلعب دورا هاما في عمل الفكر وبنائه الاساسي عامة ، وفي منطق الاطفال خاصة ، بمعنى اخر ان التفكير الموجه هو تفكير ذكي بعكس التفكير غير الموجه .

---

[2] J. Piaget The Language and Thought of the Child (New York: Meridian Books, Inc., 1955) pp. 64-67.

هنـــاك درجـــات عـــدة بيـــن الذكـــاء والذاتيـــة ، تختلـــف مـــن حيـــث قابليتهـــا للمشاركـــة ، ولهـــذا يجـــب ان تخضـــع هـــذه الدرجـــات المتوسطـــة لمنطـــق خصوصـــي ، يتوســـط بـــدوره ايضـــا بيـــن منطـــق الذكـــاء ومنطـــق الذاتيـــة . ونســـمي هـــذه الدرجـــات المتوسطـــة بالتفكير المركـــز حـــول الانـــا ، (Ego-centric thought) وهـــو ذلـــك النـــوع مـــن التفكيـــر الـــذى يحـــاول ان يتلائـــم مـــع الواقـــع دون المشاركـــة مـــع الاخريـــن .

اظهـــرت تجـــارب قـــام بهـــا بياجيـــه ان التفكيـــر الذاتـــي غيـــر الموجـــه والـــذى لا يقبـــل المشاركـــة يســـود فـــي السنيـــن الستـــة الاولـــى مـــن عمـــر الطفـــل . فتتـــراوح نسبـــة هـــذا التفكيـــر مـــن كـــلام ابـــن الســـادســـة والنصف مثـــلا ، بيـــن ٤٤ و ٤٧ بالمئـــة ، بينمـــا لا يبـــدأ التفكيـــر الموجـــه الـــذى يقبـــل المشاركـــة ان يسود الا بيـــن السابعـــة والثامنـــة حيـــث تقـــل نسبـــة التفكيـــر غيـــر الموجـــه فـــي كـــلام الطفـــل الـــى ٢٥ بالمئـــة ، وهـــذا لايعنـــي ابـــدا ان الاطفـــال فـــي هـــذه الســـن يبـــدأون حـــالا فـــي فهـــم كـــلام بعضهـــم البعـــض بـــل انهـــم يحاولـــون تحسيـــن طرقهـــم فـــي تـــداول الافكـــار وفهـــم الاخريـــن .

ج) النمـــو المنطقـــي[٣] :

يضـــع بياجيـــه معـــادلات مـــن جبـــر المنطـــق تقابـــل مراحـل النمـــور النفسانـــي التـــي ذكرنـــاهـــا آنفـــا ، ويفعـــل ذلـك عـــن طريـــق ترجمـــة التحـــولات العمليـــة التـي تعبـــر عـــن النمـــو النفســـانـي الـــى تجميعـــات (groupments) ومـــن ثـــم تترجـــم الاختـــلافـــات المنطبقـــة الناتجـــة الـى متساويـــات باضافـــة التحـــولات غيـــر التعويضيـــة بشكـل (P -) or (-P) كمـــا تتطلـــب الحالـــة •

ويقـــر بياجيـــه ان فائـــدة هـــذه الصيغـــة هـــي فـــي اظهـــار الاختلافـــات بيـــن التغيـــرات التـــي تطـــرأ فـــي حقـــل المحسوسات او حقـــل التمثّـــل (وذلك في ملاك النمو النفساني) وبيـــن مقابلاتهـــا من التحـــولات القابلـــة للقلـــب التـــي تميـــز العمليـــات المنطقيـــةالبحتـــة •

د) التطـــور ،التجربـــة المادية والتفاعل الاجتماعي[٤] :

اذا اعتبرنـــا ان عمليـــة تركيـــب الفكـــر من الناحيـــة النفسانيـــة هـــي عمليـــة ديناميكيـــة ، فان العوامـــل الثلاثـــة (التطور والتجربة المادية والتفاعـــل الاجتماعـــي) تحـــاول تفسيـــر هـــذه العمليـــة •

---

[3] J. Piaget, Logic and Psychology, p. 47.

[4] J. Piaget "The Genetic Approach to the Psychology of Thought" in John De Cecco (Editor) The Psychology of Language, Thought and Instruction (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1967) pp. 271- 276.

نعني بالتطور ان هذه المركبات الديناميكية ليست فطرية بل انها تتكون تدريجيا ، لان بعض القدرات ، مثلا ، تظهر في بعض المراحل التطورية وليس قبلها . بالوقت ذاته لا يعتمد البناء المتزايد للعمليات على التطور لان تحقيق بعض العمليات لا يختص بمراحل معينة تماما لان التربية والتجربة تتدخلان فتسرعان او تبطئان من الحصول عليها . ان نظام تتابع المراحل فقط هو الثابت .

اما التجربة المادية فتعني ان تحسس الاشياء او تذوقها يلعب دورا هاما في البناء الديناميكي للعمليات ، لان العمليات تتركز حول الاعمال التي بدورها تتركز على الاشياء ، والى حد ما ، كلما زادت التجارب مع الاشياء كلما سهلت عملية الوصول الى عمليات فكرية متزايدة الصعوبة .

ولكن لما كان من الخطأ تعميم هذه النظرية على جميع الاشياء والمراحل ، كان علينا ان نستعين بفكرة جديدة هي فكرة التفاعل الاجتماعي . وهذه الفكرة تعني ان للتربية ولنقل التراث الاجتماعي (كاللغة والتقاليد) دورا هاما ايضا في تكوين الاعمال الحركية لدى المتطور .

واخيرا ، لما كانت هذه العوامل الاساسية الاربعة لا تكفي لتفسير تشكل البناء الديناميكي للفكرة ، فقد رأى بياجيه ضرورة اضافة عامل خامس هو عامل التوازن

هـ) عامل التـــوازن (٥) :

يتكـــون هـــذا العامـــل مـــن تـــدرج عـــام للتـــــوازن ويتدخّـــل ، كمـــا نتوقـــع ، في تفاعـل العوامـــل السابـــــق ذكرهـــا . في الحقيقـــة ، لـــو قـــام التطـــور على عوامـــــل داخليـــة مـــن جهـــة (كالنضـــج) وعلـى عوامـــل خارجيـــة مـــن جهـــة اخـــرى (فيزيولوجيـــة او اجتماعيـــة) فمـــن المؤكـــد ان تتـــوازن هـــذه العوامـــل بعضهـــا ببعـــض- والسؤال اذن هـــو معرفـــة ما اذا كـــان هـــذا التـــوازن عبـــارة عن انصـــاف حلـــول مؤقتـــة غيـــر مستقـــرة او انـــه كسب التـــوازن استقـــرار مـــع الاستمرار. يظهـــر هـــذا ان كـــل التفاعـــل (الفكـــرى والبيولوجـــي) بيـــن العضـــو والبيئـــة (الماديـــة والاجتماعيـــة) يتكـــون مـــن قطبيـــن :

- تمثـــل (assimilation) المعطيـــات الخارجيـــة مـــع البنـــاء الداخلـــي السابـــق .

- تـــلاؤم (accomodation) هـــذا البنـــاء مـــع المعطيـــات .

---

[5] Ibid.

التوازن بين التمثل والتلاؤم هو الذى يفسر لنا آلية العمليات القابلة للقلب ، فهذا يحدث مثلا في منطقة افكار الحفظ (conservation) حيث لا تستطيع المجموعات غير المتبدلة ان تفسر النضج او التجربة الفيزيولوجية حتى ولا النقل اللغوى الاجتماعي وفي الحقيقة ان قابلية القلب الديناميكي هي نظام تعويضي تشكل فيه فكرة الحفظ النتيجة الاخيرة .

التوازن بين التمثّل والتلاؤم يمكن ان يعرف بانه عملية تعويض الاضطرابات الخارجية عن طريق نشاطات الفرد التي تتخذ اتجاها مضادا لهذه الاضطرابات وهذا ما يؤدى بنا مباشرة الى عملية القلب .

ثانيا - تجربة اصنادز[٦]:

قام اصنادز بتجربة تؤيد في نتائجها مستخلصات بياجيه اذ انه اعطى اطفالا اشكالا هندسية عدة تختلف من حيث اللون والشكل والقياس ، وطلب منهم ان يقسموها الى مجموعات . وقد قام بالتجربة عدة اشخاص ووجدوا انه حتى سن الرابعة يحدث التصنيف تبعا لخاصية واحدة (الدرجة الاولى من الشكل في الصفحة التالية) وتكون هذه الخاصية اما اللون او الشكل ولكن ليس كلاهما سويا .

---

[6] Heinz Werner, Comparative Psychology of Mental Development (New York: International Universities Press, Inc., 1957) pp. 238- 240.

التطـــورفـــي القـــــدرة علـــى التجريـــد كما يظهـــر في
تجربـــــة تصنيـــــف (مأخـــوذة مـــن اصنـــادز)

العمـــر بالسنـــوات	٣	٤	٥	٦	٧
الدرجة الاولى (بالمئة)	٧٨	٣٣	٨	١٧	٠
الدرجة الثانيـة	٢٢	٢٥	٣٤	٣٠	٣٦
الدرجـة الثالثة	٠	٤٢	٤٢	٥٣	٤٥
الدرجة الرابعـة	٠	٠	١٦[x]	٠	١٩[x]
المجمـــــــوع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

[x] الدرجـة التـــي وصـــل اليهـــا الاطفـــال بمساعـــدة الفاحـــص

ويظهـــر ان الاختيـــار فـــي التصنيـــف محـــدد جـدا اذ ان الخـــواص الظاهـــرة للاشيـــاء (اللـــون او الشكـــل) تملـــي او توماتيكيـــا كيفيـــة التصنيـــف ،فالاشيـــاء الزرقـــاء تصنـــف سويـــة ، وكـــذا الخضـــراء والحمـــراء ونتيجـــة لهـــذه الحتميـــة فـي التصنيـــف فـان الطفـــل فـي هـــذه الســـن (الرابعـــة) لا يستطيـــع ان يغيـــر مـــن ادراكـــه لوضـــع الاشيـــاء ليصنـــف القطـــع ثانيـــة فـي مجموعـــات فرعيـــة ، فمثـــلا متـــى وضـــع الطفـــل الاشكـــال الزرقـــاء فـي مجموعـــة واحـــدة فانـــه لا يستطيـــع ان يعيـــد تقسيـــمها ثانيـــة مـــن حيث الشكـــل .

يكـــون الطفـــل قـــد وصـــل الـــى مرحلـــة اعلـــى (الدرجـــة الثانية) عندمـــا يستفيـــد مـــن المثـــال الـــذى يفعلـــه امامـــه القائـــم بالتجربـــة .

فيدخل هذا الاخير خاصته ثانية في موضوع التجربة مما يؤدي الى حدوث تصنيفات فرعية • فابن السادسة مثلا يستطيع دون اية مساعدة ان يصنف الاشياء تبعا للشكل بعد ان يكون قد صنفها تبعا للون • بعد ذلك قد يستطيع تصنيفها تبعا لحجومها (الدرجة الثالثة) • في اخر مرحلة (وهي الخاصية التي تميز الرجل البالغ) فيستطيع الطفل ان يعتمد اكثر من خاصية واحدة بنفس الوقت لتصنيف القطع الى مجموعات (الدرجة الرابعة) •

يتحدث فرنر عن هذه التجربة فيقول ان هذا التطور لا يدل على نمو تدريجي للعمل الفكري الموحد المسمى بالتجريد فقط ، بل يظهر تغيرات معينة في عملية التجريد • فمن يستطيع تحويل وجهة نظره في عملية تصنيف هادفة لا يعود خاضعا لسلطان الدوافع الحسية ، فهو يستطيع ان يفهم عن وعي ان للاشياء خواصا عدة تطلح كل منها ان يكون الاساس لعملية تصنيف ، وبكلمات اخرى ان هذا التطور يشكل خطوة هامة في الابتعاد عن التجريد المرتبط بالتنظيم الحسي ، والاقتراب من التجريد الذي توجهه تصنيفات اختبرت عن فهم ، ونسمي هذا الاخير ، " السلوك التصنيفي " (categorical behaviour) ، في تجربة اصنادز لم يستطع طفل واحد بين الثالثة والثامنة ان يصل دون مساعدة الى درجة السلوك التصنيفي كعمل راعد • وقد اجريت تجارب اخرى في مختبر هامبورغ النفساني استعملت ذات النوع من المواد التي استعملت في تجربة اصنادز ، فاظهرت ان الاطفال عادة يصلون الى هذه المرحلة (مرحلة السلوك التصنيفي) بين الثامنة الحادية والثانية عشرة) •

ثالثا - الذكاء واللغة : (٧)

اما من حيث امكانية دراسة نمو التفكير لدى الطفل عن طريق سلوكه اللغوى فقد كتب الكثير عن الموضوع • اذ قام تشامبرز في اوائل هذا القرن (١٩٠٤) بتجربة قيمة لدراسة تطور المعاني العامة للمفردات • وقد اشار الى انه في السنين الاولى من العمر لا تكون معرفة الانسان دقيقة الا بالاشياء القريبة اليه والمألوفة لديه ، واشار ايضا الى ان دراسة تطور استعمال الطفل للغته تعطي اشارها عندما تقوم على تحليل نوعية المفردات ومدى نموها في السنوات المدرسية الاولى • وقد ذكر كيركباتريك ايضا ان النمو مع العمر لا يحدث في زيادة عدد المفردات فحسب ، بل ايضا في نوعية التعريفات المعطاة للكلمات •

اكتشف بينيه وسيمون ، في دراستهما لنمو الذكاء عند الاطفال ، ان ابناء السادسة عرّفوا الكلمات من حيث الاستعمال ، بينما لم يعرّفوها من حيث الصفات التي تعلو على الاستعمال الا عند بلوغهم سن التاسعة • وكان ترمان قد شدّد منذ وقت سابق على اهمية نوعية الاجوبة في اختبارات المفردات ، وعلى اهمية تحليلها • وزادت ماركس (التي قامت بدراسة نوعية اجابات عدد كبير من الاطفال والبالغين لاول خمسين كلمة من قسم المفردات في اختبار ستانفورد بينيه للذكاء (صيغة سنة ١٩١٦) ، بقولها ان اعلى نوع من التعريفات بالنسبة

---

[7] H. Fiefel and I. Lorge "Qualitative Differences in the Vocabulary Responses of Children" in Journal of Educational Psychology, Vol. 41, 1950, pp. 2-3.

للعمر هو نوع المرادف او الصنف ، وان ادنى نوع هو الذى يستعمل المثل ، او الايضاح ، او الاستعمال ،او الاعادة .

وقامت هلن غرين بتحليل نوعية تعاريف اطفال بالغين لخمسين كلمة ، واشارت الى ان سني السادسة والسابعة تختص في تعاريف الاستعمال ، وان اقل من هذه المرحلة نموا هي مرحلة الاعادة او التمثيل . اشار جراى وهولمز ايضا الى ان نوعية التعريفات المعطاة للكلمات تختلف بكشل ملحوظ في الصفوف الاولى عنها في الصفوف العليا ، وان الفترة بين سني التاسعة والخامسة عشرة تمتاز بظهور معان جديدة مختلفة الانواع . اما رايكارد ورابابورت فوجدا عن طريق دراسة اجريت بعض الاطفال والبالغين في قسم "المتشابهات والفروق " وفي اقسام لاختبار تكون المفاهيم ، ان التعريفات الحسية (concrete) تتناقص مع العمر فاسحة الطريق للتعريفات التطبيقية (functional) والتجريدية (conceptual) .

واخيرا ، قام آش ونيرلوف[٨] بتجربة لدراسة نمو تفكير الاطفال عن طريق اختبار معاني كلمات ذات معنيين ، اذ ان الكلمة نفسها تعني شيئا محسوسا وتعني ايضا حالة نفسانية للاشخاص .

---

[8] S. Asch and H. Nerlove, "The Development of Double-Function Terms in Children: An Exploratory investigation" in De Cecco, Op. Cit., pp. 283-290.

فكلمة " بارد " مثلا تعني اما نقصان الحرارة (ماء بارد) او نفسية هادئة (رجل بارد الطباع) • قد وجدا ان فهم الاطفال لهذه الكلمات يتناسب مع اعمارهم ويتم على ثلاثة مراحل : ففي المرحلة الاولى يدركون المعنى الذى يشير الى الحالة النفسية دون ان يدركوا العلاقة بين المعنيين ، وفي الثالثة والاخيرة يدركون المعنى المنوذج للكلمات •

رابعا — تجربة فيفل ولورج (٩)؟

نخص بالذكر تجربة فيفل ولورج اذ انها اوضح مثال لدينا يختص بدراسة نمو تفكير الاطفال عن طريق تحليل المعاني التي اعطوها لخمسين كلمة من صيغة ل " ستالفورد بينيه للذكاء • فقد صنعا اجوبة تسع مائة طفل (مائة طفل لكل سنة بين السادسة والرابعة عشرة) في خمسة ابواب هي المرادف اولا ، والاستعمال او الوصف او الاستعمال مع الوصف ثانيا ، والتفسير ثالثا ، والتمثيل او الاعادة او الايضاح او التفسير الناقص رابعا ثم باب الاخطاء خامسا واخيرا ، وهذا يحتوى على التمثيل الخاطىء ، او خطأ التفسير او التعريف الخطأ او تداعي التشابه او الاعادة من دون تفسير او المحذوفات •

استنتاج هذان العالمان ان اختلافات ملحوظة نشأت في نوعيات الاجوبة بين الاطفال الصغار والاطفال الكبار اذ ان الصغار اكثروا من اعطاء تفسيرات الاستعمال والوصف والدلالة والتمثيل والتفسير الضعيف والاعادة ، بينما اختار الاطفال الكبار تعبيرات المرادفات والتفاسير الجيدة •واستنتجا ايضا ان الاطفال الصغار

---

9 Fiefel & Lorge, Op. Cit.

يـرون المفـردات كافكـار محسوسـة مختاريـن ومشددّيـن على الصفـات الخاصـة لهـذه المفردات ، بينمـا يهتـم الاطفـال الكبـار بالمعانـي التجريديـة او التصنيفية لتلـك المفـردات .

الخـلاصـة

نستخلص مما جرى ان الدراسـات التـي بحثت في تفكيـر الاطفـال عالجـت الموضـوع مـن نـواح ثـلاث :

أ— دراسـة نمـو التفكيـر العـام كمـا يظهـر في السـلوك اللغوى ، والربـزى ، والاجتماعي ، (بياجيـه واتباعـه) .

ب — دراسـة نمـو تفكيـر الاطفـال عـن طريـق سلوكهـم التصنيفـي (اصنادز) .

ج — دراسـة نمو تفكيـر الاطفـال عن طريـق تحليـل نوعيـات معانيهـم اللغويـة للمفاهيـم في روائـز المفـردات (فيغل ولورج واتباعهـم) .

وعلى الرغـم من اختـلاف الاساليـب التي اتبعهـا هؤلاء لدراسـة تطور تفكير الاطفـال ، فقـد توصـلوا الى نتاج اخيـرة يمكـن جمعهـا في نظريـة شاملـة عن تفكيـر الاطفـال الغربييـن ، تتلخـص فيما يلـي :

— ان ازدياد السـن في مرحلـة الطفولـة يصحبـه تحول من التفكيـر الحسـي الى التفكيـر المجـرد .

— ان نمو التفكيـر لدى الاطفـال يعني ازدياد عـدد الاحتمالات التي يمكـن ان يصنّـف حسبهـا الطفل الاشيـاء .

— ان الطفل ينتقـل في عمليات التحديـد اللغويـة ، من التعبيـر بطريـق الوصـف والاستعمـال الى التفسيـر والتـرادف .

xx xx xx

xx xx

xx

الفصل الثاني

البحث

أولا ـ مقدمة

جاء في الفصل السابق اهم ما توصل اليه علماء الغرب عن تطور تفكير الاطفال ، وهذه الدراسة تستعين قبلك الطرق والنتائج اذ ان الغرض من وراء مراجعة الدراسات السابقة ليس الا التوصل الى فهم تطور تفكير الاطفال اللبنانيين ، فننظر في نوعية التغير في تفكيرهم من سن الى سن ، ومن مفهوم الى مفهوم ، ومن طبقة اجتماعية الى اخرى .

ثانيا ـ العينة

الاجابات التي تعتمدها هذه الدراسة هي لمئتي وستين طفلا تتراوح اعمارهم بين الخامسة والتاسعة ، وذلك بنسبة ٥٢ ولدا لكل سن . وقد تم اختبار هؤلاء الاطفال في الدراسة التي قام بها الاستاذ عطيه المتعلقة بغرائز الذكاء .

وقد روعيت الدقة في اختيار الاطفال بحيث يكون عمر الطفل عند موعد الاختبار هو السن التي ينتمي اليها

بزيادة او نقصان شهر واحد ، اى ان الطفل الذى ينتمي الى سن السابعة ، مثلا ، قد يتراوح عمره بين سن السادسة واحد عشر شهرا وسن السابعة وشهرا واحدا .

نتجت جميع الاطفال من سكان بيروت واشترط ان يكون كل منهم قد قضى في بيروت ثلاث سنوات على الاقل . وقد روعي الجنس في اختيارهم بحيث كان عدد الذكور مساويا لعدد الاناث ، وكذا الدين اذ كان عدد المسلمين مساويا لعدد المسيحيين ، اما من ناحية الطبقة الاجتماعية فتمثلت في العينه بالنسب التالية :

٢ / ٥ / ٦ ، اى ان ٢/١٣ من المجموع ينتمي الى الطبقة الاجتماعية العليا ، و ٥/١٣ ينتمي الى الوسطى ، و ٦/١٣ الى الدنيا . وتكون هذه النسب في كل الحالات (اى من حيث الجنس ، والدين ، والطبقة الاجتماعية) مماثلة لجميع سكان بيروت ، حسب التقديرات (١) .

ثالثا ـ ادوات البحث

أ ـ المفردات

تشكل المفردات قسما واحدا من تجربة الاستاذ عطيه الاولى لقياس النمو العقلي لدى الاطفال اللبنانيين الذين

---

(١) هذه التقديرات جاءت في دراسة الاستاذ عطيه غير المنشورة .ـ

تتـــراوح اعمارهـــم بيـــن الخامســـة والتاسعـــة ، نمـــوذج عـام ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، ويتكـــون هـــذا القسم من ستـة عشـرة كلمـة هـي :

١- سيـارة	٦- سكبـــن	١١- باخـــرة	
٢- دفتـر	٧- بســـه	١٢- رادبـــو	
٣- مغلـف	٨- حصيـرة	١٣- ولد شاطر	
٤- كرســي	٩- طابـــه	١٤- ولد كسلان	
٥- طريـق	١٠- هـــواء	١٥- الحق عليه	
		١٦- ولد عاقـل	

ب- التحديـــدات

اعتمـــد فـــي اقامـــة التحديـــدات وتبويبهـــا على ما تـــم وعمـــل بموجبـــه فيفـــل ولورج فـــي تجربتهمـــا المذكـــورة آنفـا . تقســـم هـــذه التحديـــدات فـــي خمســـة ابـــواب هـــي :

١- بـاب الاخطـــــاء

٢- باب الاجابـــات الجزئيـــــة

٣- باب الوصـف والاستعمـــــال

٤- باب التفسيـــــر

٥ - باب المـــــرادفـــات

تختلف هذه التصنيفات بعضها عن بعض اذ ان كلا منها يشكل درجة معينة في سلم تصاعدي تحتل فيه فئة الاخطاء الدرجة السفلى . اما مسألة تحديد العمليات الفكرية التي تشكل باب الاخطاء فلن تتناولها هذه الدراسة ، لان الاهتمام سيتركز في دراسة الاجابات التي صنفت صحيحة فقط . وكان هذا هو الداعي لحذف مجموع الاخطاء من مجمل الاجابات لكل صنف قبل التحليل النهائي .

١- باب الاخطاء : ولن يعالج في هذه الدراسة .

٢- الاجابات الجزئية :

اما باب الاجابات الجزئية فيشمل على تلك الاصناف التي تحتوي على ردود تكشف عن تذكر حسي مباشر لناحية محسوسة واحدة للشيء ، كأن يعطي الطفل معنى كلمة " بسه " بتقليد صوتها ، وكلمة " راديو " بالاشارة الى جهاز في الغرفة. ويكون هذا التذكر بدافع انعكاسي ، فاجابة الطفل عن كلمة " سيارة " بكاد يلاك " ، وعن عبارة " الحق عليه " بكلمة " ضربني " ، تشبه الى حد كبير ما يقوله البالغ اذ طلبنا منه ان يأتي بتداع سريع عند سماع احدى هذه الكلمات .

وتمتاز الاجابات في هذا التصنيف بانها جزئية تمثل خاصة واحدة للمفردة فقط . فالعملية هنا تنحصر بالتخصيص لا بالتعميم .

في هذا الشكل ، القاعدة الموجودة في اسفل الصفحة السابقة للمثلث تمثل الصنف العام لنوعية المفردة ، وكلما اتجهنا نحو راس المثلث في الاسفل ازداد المعنى تخصصا . فالاجابات في هذا الصنف تتجه من الخط الاوسط حيث تكون المفردة المعطاة الى الاسفل حيث تكون آخر درجة من التخصص .

وباختصار ، ان العمليات الفكرية التي تحدث لتنتج ابا من الاجابات التي صنفناها " جزئية " ، اى الاعادة في تركيب ملائم ،والمثل ، والايضاح ، والتفسير الناقص ، والتمثيل ، تشتمل على ما يلي :

- تذكر سريع لاول خاصة محسوسة للمفردة .

- انفعال انعكاسي يكون في اغلب الاوقات تحديدا مخصصا للكلمة .

- وصف جزئي ثانوى للشيء ، يكون اول او اهم ما لفت اهتمام الطفل .

٣ — فئة الوصف والاستعمال :

ليس غريبا ان تجمع الوصف والاستعمال معا في باب واحد اذ ان العمليات الفكرية التي تشكل " الاستعمال " تشابه تلك التي تحدد " الوصف " فالاستعمال لا يعلو على الوصف في سلم التصنيف الا قليلا .

اما الوصف فيحتل درجة اقرب الى التجريد من الاجابات الجزئية لان الطفل لا يستطيع ان يستخدم هذا النوع من التحديد الا بعد ما :

- يرى الشيء كفرد مستقل كائن بذاته منفصل عن الطفل .
- يفهم ان للاشياء صفات تعين كيانه وتفصله عن اشياء اخرى - مثلا هذا احمر وذاك اخضر فالاثنان مختلفان "

وما تجدر الاشارة اليه انه كلما استطاع الطفل ان يذكر صفات متعددة للشيء الواحد ، اقترب مستوى تفكيره من التجريد ، لان ذلك يظهر توسعا في نطاق المدركات فكلما كان للغرض او السؤال اكثر من وصف او جواب ، كان ذلك اقرب الى ما يسميه " بياجيه " بمرحلة " العمليات الفرضية او الشكلية " . ومرحلة الوصف والاستعمال ما تزال بعيدة جدا عن هذه المرحلة .

هناك من الصفات ايضا ما هو محسوس ، مثال : احمر ، خشن ، او ثقيل ، وهناك ما هو مجرد ، مثال : مريح ، جميل نبيل . لا فرق هناك بين العمليات الفكرية التي تحدث في هذين النوعين (الوصف المحسوس والوصف المجرد) ، فكل منهما يستخدم دون الاخر لوصف نوع مختلف من المفاهيم او لتحديد معناه . ونستطيع القول كقاعدة هنا ان الكلمات المحسوسة عادة تملي استخدام الاوصاف المحسوسة (رجل : " له يدان " ، او " يدين ") وان الكلمات المجردة تملي استعمال الاوصاف المجردة (شاطر : " مجتهد ، وعاقل : "هادى ") .

اما من حيث الاستعمال ، فقد ورد انه لكي يحدد الطفل الشيء عن طريق الوصف عليه ان يدرك ان لهذا الشيء كيانا مستقلا . اما في حالة الاستعمال ، فبالرغم من ان للشيء استقلاله ، فان الطفل يدرك وجود علاقة بينه وبين ذلك الشيء ، فهو يستعمله لمنفعة معينة . وما يجعل هذا الادراك قريبا من التجريد هو ادراك الطفل ان لكل شيء استعمالا يميزه عن الاشياء الاخرى اولا ، ثم استطاعته ان يفرق بين استعمال الاشياء المختلفة باجابته بالاستعمال الصحيح للغرض الصحيح ثانيا .
ونلخص هذه العمليات بما يلي :

- ادراك استقلال الغرض
- الادراك ان للاغراض خواصا
- الادراك ان الاغراض المستقلة يمكن ان يكون لها علاقة بالشخص
- الادراك أن الاشياء المختلفة تستعمل لاغراض مختلفة
- التفريق بين الاستعمالات العديدة واختيار المناسب منها للشيء المختص .

يتبين لنا اذن انه في هذه المرحلة يصبح الطفل متملكا لعمليات " الحفظ " (coservation) وعمليات القلب (reversibility) التي تظهر بهذا الشكل في الفترة الثانية عند " بياجيه " الا وهي فترة " العمليات المحسوسة " .

٤ - فئة التفسير :

تتميز هذه الفئة عما سبق بحثه من الفئات بكونها اقرب الى المرحلة الاخيرة اى مرحلة التجريد . وقد ورد انه في مرحلة الوصف والاستعمال يكون الطفل قد ادرك ان خواصا يعبر عنها بالطريقة الوصفية او الاستعمالية فقط. وفي مرحلة التفسير يستطيع الطفل ان يخطو خطوة اخرى اذ يدرك ان للشيء اكثر من تحديد واحد . فهو يدرك ان للشيء اوصافا واستعمالات وحالات عديدة واطوار مختلفة من السلوك وانه يمكن ان يجمع كل هذه التحديدات في وقت واحد لاعطاء معنى كلمة واحدة دون ان يجعل من الغرض الذى تدل عليه الكلمة اغراضا بعدد الخواص التي يتعرف عليها الطفل ويختار تسميتها .

٥ - فئة المترادفات :

بعد ان يكون الطفل قد مر بمرحلة التجارب الحسية ، وبعد ان يكون قد زاد احتكاكا واجتماعا بالغير ، وعرف لغتهم ، يكون عقله النامي قد بدأ يفتح آفاقا جديدة للتعبير عن المعاني فيباشر باضافة تحديد "المرادف" الى مجموعة التحديدات التي يعرفها قبلا . بعد هذا يمكن ان يبقي الخواص المحسوسة او ان يسقطها رويدا رويدا مكتفيا بالمفرد المجرد وحده ، اذ ان هذا الاخير يبدو كافيا للتعبير عن المعنى ، وطريقة اقتصادية في تأدية الغرض . وهكذا فعن طريق النمو العقلي الطبيعي ، والتجربة مع الناس وتعلم طرق جديدة اقتصادية للتعبير ، يصل الطفل الى مرحلة " المرادف " .

++ ++ ++

كان " فيفل " قد توصل الى هذا التصنيف بطريقة استقرائية ، اذ انه صنف الاجابات اولا تبعا لاصناف فرعية عدة ، ثم عاد فجمع ما تشابه من هذه الاصناف في ابواب رئيسية (ونعني بتشابه الاصناف هنا ما كان عدد الاجابات في صنف لكل الاعمار مقاربا لعدد الاجابات في صنف اخر) . وهذا ما اتبع فعلا في هذه الدراسة مع فرق بسيط في محتويات هذه الابواب الرئيسية اذ شملت هذه الابواب الرئيسية اصنافا فرعية تزيد على اصناف " فيفل " . وفيما يلي لائحة بالابواب الرئيسية والفرعية مع امثلة على كل منها ، ويدل وجود نجمة(*) الى جانب اى باب فرعي على ان هذا الصنف قد زيد على تصنيفات " فيفل " .

---

(١) باب الاخطاء

*ا ـ نتيجة مثال : ولد عاقل ـ يحبّو كل الناس

ب ـ خطأ " : باخرة ـ كتاب

ج ـ اعادة بدون تفسير " : ولد كسلان ـ بيسمع الكلمة
بسه ـ بسه بعني بسة

د ـ تداعي لفظي " : مغلف ـ منغلّف فيه
باخرة ـ منبخر فيها العذرا

*هـ ـ تداعي معنوى " : سيارة ـ طياره
راديو ـ تلفزيون

و ـ المحذوفات " : وهي مالم ترد للطفل فيها اجابة .

---

(٢) بـاب الاجابـات الضعيفـة

أ- التفسير الناقص مثـال : الحق عليـه - ضربنـي

ب- اشـارة " : رادبو - مثل هذا بللي عالطاولة (مشيرا)
" ولد عاقل - مثلي انا هيك (بتكتف وسكت)

ج - اعـادة " : ولد شاطر - شاطر بدروسه بالمدرسة

د - تمثيـل " : بسة - نياو ، نيـاو

* هـ - مثـل " : سيارة - كاد يـلاك
" كرسي - كبيهيني قهـوة

(٣) بـاب التفسيـر

* آ - عمـل مثـال : باخرة - بتمشي بالمي
" ولد شاطر - بدرس ويحفظ مثيلته

* ب - لاعمـل " : ولد كسلان - لا يدرس دروسه

* ج - تفسيـر " : الحق عليه - لما واحد يضرب الثاني بدون ما يكون الثاني عملو شي ، .

(٤) باب الوصف والاستعمال

أ - وصف مثال : سيارة - الها اربع د والب ود ركسهون وفيها عالم
" : طابة - مدورة

ب - استعمال " : مغلف - منحط فيه المكتوب
" : حصيرة - منقعد عليها

ج - وصف واستعمال " : سكنية - حادة ومنقطع فيها
" : راديو - مثل التلفزيون ومنسمع فيها غاني

* د - مادة الصنع " : كرسي - من خشب ومن قش
" : طابة - كاوتشوك

(٥) باب المرادفات

أ - مرادف مثال : ولد عاقل - هادئ

ب - صنف " : بسة - حيوان
" : طريق - بيلشو طيها ارض

ج - ترجمة " : دفتر - "le cahier"
" : بسة - "cat"

رابعا - الاستقامة

في الاختبار الاول لاستقامة تقسيم الاجابات الى الفئات المعينة طلب الى زميل بالدراسة يتهيأ للحصول على درجة ماجستير في التربية ان يصنف اجابات ١٣ طفلا من سن السادسة في خمسة ابواب هي الخطأ ، والاجابات الجزئية والوصف والاستعمال ، والتفسير ، والمرادف ، دون الاسترشاد بامثلة من التصنيف الاول .

من مجموع ٢٠٨ (اى ١٣ × ١٦) تصنيف ممكن ، اتى ١١٥ منها مطابقا للتصنيف الاول الذى قامت به الباحثة . طبقت معادلة " للاستقامة $\frac{\text{ك}^2 \times 2}{(\text{م} \times 2) + \text{خ}}$ " باعتبار م هي عدد الاجابات التي جاءت في التصنيف الثاني مطابقة لها في التصنيف الاول ، و "خ" عدد الاجابات التي جاءت في التصنيف الثاني مخالفة لها في التصنيف الاول . وبتبديل رموز المعادلة بقيمها نحصل على ما يلي : $\frac{115 \times 2 + 2}{(115 \times 2) + 93}$ = ٠,٧١ ، وهذه استقامة من الضعف بحيث لا يمكن اعتمادها ابدا .

وبعد تبادل وجهات النظر بين المصنف والباحثة حول الاسباب التي ادت الى هذا التباين الكبير في تصنيف الاجابات توصل الى توضيح هذه التصنيفات ووضع تحديدات لها بحيث يمكن ان تشمل اكثر الاجابات التي كانت مثارا للاختلاف .

لاختبار الاستقامة مرة ثانية ، اعطيت جميع اجابات اطفال سن الثامنة الى آنسة لبنانية تتهيأ للحصول على درجة الليسانس في علم الاجتماع من الجامعة اللبنانية لتصنيفها ، الا ان هذه المرة شرحت لها اسس التصنيف واعطيت امثلة وافية على

الكيفيـــة التـــي تـــم بهـــا تبويـــب الاجابـــات ، والخصـــوص تلـــك الاجابـــات التـــي جـــرى الخـــلاف علـــى تصنيفهـــا فـــي المـــرة الاولـــى .

ومـن مجمـــوع ٨٣٢ اجابـــة جـــاء تصنيـــف ٨٠٥ منهـــا مطابقـــا لمـــا اتـــت بـــه الباحثـــة . بتطبيـــق المعادلـــة :

$$\frac{٨٠٥ \times ٢}{(٨٠٥ \times ٢) + ٢٧}$$ حصـــل علـــى درجـــة استقامـــة تســـاوى ٩٨، ٠ ، وهـــي استقامـــة عاليـــه يمكـــن اعتمادهـــا بدرجـــة كبيـــرة من الثقـــة .

خامسا - التحفظـــات

قبـــل المباشـــرة بفصـــل النتائـــج ينبغـــي لفـــت النظـــر الـــى النقـــاط التاليـــة :

١) ان العينـــه محـــدودة ، وهـــي لا تمثـــل جميـــع اطفـــال بيـــروت او لبـــنان بصـــورة مؤكـــدة .

٢) ان العوامـــل التـــي اخـــذت بعيـــن الاعتبـــار لتحديـــد الطبقـــة الاجتماعيـــة التـــي ينتمـــي لهـــا والـــدى الطفـــل ، كالمدخـــول ووظيفـــة الوالـــد ، وثقافـــة الوالديـــن ، يمكن ان تكـــون ناقصـــة او غيـــر ممثلـــة تمامـــا .

٣) لذلـــك ، فينبغـــي ان تؤخـــذ النتائـــج بتحفـــظ ، والا الـــى حـــد كبيـــر ، بـــل ان تفســـر كمـــا تنطبـــق علـــى العينـــه المدروســـة فقـــط .

xx xx xx

الفصل الثالث

النتائج

اولا - نمو التفكير العام

لملاحظة الزيادة او النقصان في التصنيفات المختلفة التي يستعملها الاطفال لتحديد معاني جملة الكلمات من عمر الى عمر ، جمعت المعلومات ورتبت في الجدول رقم ١ ، حيث تمثل الاعداد العليا في كل خانة جملة اجابات ابناء وبنات السن المعين من الصنف المعين ، وتمثل الاعداد السفلى النسب المئوية للاعداد العليا من مجموع الاجوبة الصحيحة التي وردت للسن المعين . الا ان هذا الجدول لا يظهر اية فروق بين النسب لها دلالة احصائية ، فلمعرفة ذلك طبق الاختبار الاحصائي التالي :

حيث تمثل " " نسبة عدد الاجابات لصنف معين من مجموع الاجابات لسن معين ، و " " تساوى ١٠٠ ٪ ـ " " ، و " " تكون مجموع مجمل الاجابات الصحيحة لتلك السن . اما " " ، و " " و " " فتمثل نفس المفاهيم لصنف آخر من السنة ذاتها ، ولسن اخر من الصنف ذاته .

الجـــدول رقـــم ١

انـواع الاجابـــــات

العمر بالسنوات	اجابـات جزئية	تفسـير	مرادف	وصف واستعمال	خطأ x	اجابات صحيحة
٥	٦٨ ١١،٠٠ %	١١٩ ١٩،٢٥ %	٥٨ ٩،٣٨ %	٣٧٣ ٦٠،٣٧ %	٢١٤	٦١٨
٦	٤١ ٦،١٣ %	١٣٥ ٢٠،١٨ %	٩٥ ١٤،٢٠ %	٣٩٨ ٥٩،٤٩ %	١٦٣	٦٦٩ ١٠٠ %
٧	٤٣ ٧،٢٨ %	١٢٧ ١٨،٥٤ %	٧٨ ١١،٣٩ %	٤٣٧ ٦٢،٧٩ %	١٤٧	٦٨٥ ١٠٠ %
٨	٣٠ ٤،٣٠ %	١٢٨ ١٨،٣٧ %	٧٤ ١٠،٦٢ %	٤٦٥ ٦٦،٧١ %	١٣٥	٦٩٧ ١٠٠ %
٩	٤٣ ٥،٨٠ %	١٤٨ ١٩،٩٥ %	٨٩ ١٢، %	٤٦٢ ٦٢،٢٥ %	٩٠	٧٤٢ ١٠٠ %

---

x لـسبـــع . تحسب نسبة اجابات الخطـــأ ، بسبب ان النسب المحسوبة هي لعـــدد الاجابـــات من كـــل نـــوع لمجمـــوع الاجابـــات الصحيحـــة وليـــس للمجمـــوع الكلـــي للاجابـــات .

تظهر قيم " " للفروق بين النسب في الجدول رقم ٢ التالي ، لكل صنف على حده .

الجدول رقم ٢

قيم " " لفروق النسب بين الاعمار لكل من الاصناف الصحيحة الاربعة

اجابات جزئية (٢ ـ أ)

العمر	٦	٧	٨	٩
٥	٣،١٢ +	٢،٣٢ ×	٤،٥٥ *	٣،٤٢ *
٦		٠،٧٩	١،٥٢	٠،٢٦
٧			٢،٣٨ *	١،١٣
٨				١،٣٠

تفسير (٢ ـ ب)

العمر	٦	٧	٨	٩
٥	٠،٤٢	٠،٣٢	٠،٤٠	٠،٣٢
٦		٠،٧٧	٠،٥٨	٠،١٠
٧			٠،٠٨	٠،٦٧
٨				٠،٧٦

مرادفات (٢ ـ ج)

العمر	٦	٧	٨	٩
٥	٤،١٢ *	١،٢٠	٠،٧٦	١،٥٦
٦		١،٥٥	٢،٣٠ *	١،٢٢
٧			٠،٤٨	٠،٣٥
٨				٠،٨٣

وصف واستعمال (٢ ـ د)

العمر	٦	٧	٨	٩
٥	١،٠٥	٠،٩٠	٢،٢٤ *	٠،٧١
٦		١،٢٥	٢،٢٣ *	١،٠٦
٧			١،٤٣	٠،٢١
٨				١،٦٥

* فروق ذات دلالة احصائية لا يحتمل حدوثها عن طريق الصدف الا خمس مرات بالمئة .

فروق ذات دلالة احصائية لا يحتمل حدوثها عن طريق الصدف الا مرة واحدة بالمئة .

يلاحظ من جدول رقم (٢أ) للاجابات الجزئية ان النسب تقل مع الاعمار بشكل ملحوظ بين سني الخامسة والسادسة ، ثم بين سني السابعة والثامنة . الا ان اختلاف النسب بين سني السادسة والسابعة ، وسني الثامنة والتاسعة هو من القلة بحيث لا يعتبر ذا قيمة .

اما من حيث صنف التفسير (٢ب) ، فيلاحظ انه ليس هناك تغيير ذو دلالة احصائية بين اي سنة وسنة ، اذ ان نسبة اجوبة التفسير ثابتة تقريبا .

ظاهرة غريبة لوحظت في تطور فئة المرادف (٢ج) ، اذ تزيد نسبة المرادفات بين سني الخامسة والسادسة ، وتعود فتهبط هبوطا ملحوظا بين سني السادسة والثامنة ، بدون اي زيادة ذات دلالة احصائية بين سني الثامنة والتاسعة .

اما من حيث الوصف والاستعمال (٢د) ، فيلاحظ ان النسب في الفترة بين السابعة والثامنة تزيد بشكل ذو دلالة احصائية عنها في فترات ما قبل السابعة . واما بين الثامنة والتاسعة فالفروق بسيطة بحيث يمكن ردها للصدفة البحت .

يمكن تلخيص ما سبق بالقول ان سن الخامسة تختص لحد ما بكثرة ورود الاجابات الجزئية ، بينما تختص سن السادسة بكثرة ورود تحديدات المرادفات ، وسن الثامنة بكثرة تحديدات الوصف والاستعمال ، وان سني السابعة والتاسعة لا تتميز عن سابقتيهما (السادسة والثامنة على التتالي) بشكل ذو دلالة احصائية .

ثانيا — تأثير الطبقة الاجتماعية

المشكلة الثانية التي تنظر فيها هذه الدراسة تختص بدور الطبقة الاجتماعية وتأثيرها على ارتفاع نسب اجهة الاطفال لكل صنف او انخفاضها . السؤال هنا هو : هل يختص ابناء طبقة ما باستعمال صنف معين بحيث تزيد نسبة استعمالهم له بشكل ملحوظ عن نسبة استعمال طبقة اجتماعية اخرى لنفس التصنيف ؟

يظهر الجدول رقم ٣ توزع جميع الاجابات على الاصناف حسب الطبقات الاجتماعية المختلفة . (تمثل الاعداد العليا مجمل الاجابات بينما تمثل الاعداد السفلى نسب تلك الاعداد لمجموع اجابات كل طبقة) .

الجدول رقم ٣

عدد الاجابات من كل صنف موزعة حسب الطبقات ، ونسبة هذه الاعداد الى مجموع اجابات كل طبقة (اجابات الخطا غير محسوبة)

التصنيفات	الطبقة العليا	الطبقة الوسطى	الطبقة الدنيا
مرادف	٧٣ ١٣٫١٤ %	١٥٢ ١١٫٤٠ %	١٦٩ ١١٫٠٥ %
وصف واستعمال	٣٤٥ ٦٣٫٤٦ %	٨٦٠ ٦٤٫٠٣ %	٩٣٠ ٦٠ز٧٨ %
تفسير	٩٥ ١٧٫٤٠ %	٢٤٦ ١٨٫٤٥ %	٣١٦ ٢٠٫٦٥ %
اجابات جزئية	٣٥ ٦٫٣٠ %	٧٥ ١٫١٢ %	١١٥ ٧٫٥٢ %
المجموع	٥٤٨ ١٠٠ %	١٣٣٣ ١٠٠ %	١٥٣٠ ١٠٠ %

وباستعمال نفس المعادلة المذكورة آنفا لاكتشاف الفروق ذات الدلالة الاحصائية بين النسب ، توصل الى الجدول رقم ٤ التالي :

الجدول رقم ٤ (١)

جدول رقم ٤ لقيم ( ) للفروق بين نسب اجابات ابناء الطبقات الثلاث لكل صنف من الاصناف الاربعة :

التصنيفات	عليا ـ وسطى	وسطى ـ دنيا	عليا ـ دنيا
مرادف	٠،٦٥	٠،٢٩	١،٢٧
وصف واستعمال	٢،٥٥	٤،٦٦	١،١١
تفسير	٠،٧٠	١،٤٨	١،٨٦
اجابات جزئية	٤،٧٠	٨،٣١	٠،٧٪

(١) اشارة (+) تزمز الى ان الزيادة هي في صالح الطبقة الوسطى . (٪) ترمز الى فروق ذات دلالات احصائية لا يحتمل حدوثها عن طريق الصدفة الا خمس مرات بالمئة .
(*) ترمز الى فروق ذات دلالات احصائية لا يحتمل حدوثها عن طريق الصدفة الا مرة واحدة بالمئة .

يلاحظ من الجدول رقم ٤ ان الاطفال المنتمين الى الطبقة الاجتماعية الوسطى يتميزون عن اطفال كلتا الطبقتين الاجتماعيتين العليا والدنيا بكثرة استعمالهم لتحديدات الوصف والاستعمال ، وبقلة استعمالهم للاجابات الجزئية ، وفي الحالتين تكون الفروق ذات دلالات احصائية .

ويلاحظ ايضا ان هناك تشابها عاما بين الطبقتين العليا والدنيا اذ انه لا فرق ملحوظ هناك بين نسب اجوبتهم لكل من التصنيفات الاربعة .

ثالثا - تحديد انواع مختلفة من المفاهيم

بهمنا في هذا الصدد معرفة فيما اذا كان هناك اختلاف بين نسب اى من التصنيفات المستعملة لتحديد معنى كلمة او مجموعة كلمات تنتمي الى نوع معين من المفاهيم ، وبين النسب المستعملة لتحديد معاني مفاهيم تختلف من حيث نوعيتها عن الاولى .

تم تصنيف المفردات في مجموعات على الاسس التالية :

آ - سيارة ، باخرة ، راديو ، (وهي كلمات تدل على اشياء تعتبر " جمادية " الا انها تحتوى على آلات تمكنها من الحركة او القيام بعمل) .

ب - كرسي ، حصيرة ، سكين ، دفتر ، مغلف ، طابة ، (وهي اسماء تدل على اشياء تعتبر " جمادية " ايضا الا انها عاجزة عن الحركة بدونها) .

ج - بنّه (حيوان قادر على الحركة والقيام بعمل)

د - ولد شاطر ، ولد كسلان ، ولد عاقل (وهي عبارات مركبّة تدل على مفاهيم نعتية للانسان) .

هـ - الحق عليه (تعتبر مركب فيه درجة عالية من التجريد)

تظهر الجداول رقم ٥ - ٩ مجمل الاجابات من كل صنف لهذه المجموعات

يختص كل جدول من الجداول الخمس التالية بكلمات او مجموعات كلمات ، ويبين عدد اجابات الاطفال من كل نوع موزعة حسب اعمارهم ، ونسبة هذا العدد الى مجموع الاجابات الصحيحة لكل عمر

الجدول رقم ٥

سيارة ، باخرة ، راديو ، (مجموعة سيارة)

العمر	خطأ	اجابات جزئية	وصف واستعمال	تفسير	مرادف	المجموع
٥	٣٨	١٢	٧٢	١٥	١٩	١١٨
		١٠٫١٤ %	٦٠٫٨٤ %	١٢٫٦٠ %	١٦٫٤٢ %	١٠٠ %
٦	٣١	١	٧٤	١٥	٣٥	١٢٥
		٠٠٫٨٠ %	٩٥٫٢٠ %	١٢٫٠٠ %	٢٨٫٠٠ %	١٠٠ %
٧	٢٥	١	٩٧	١٠	٢٣	١٣١
		٠٫٧٦ %	٧٣٫٧٢ %	٧٫٦٠ %	١٧٫٩٢ %	١٠٠ %
٨	١٧	-	١١١	٧	٢١	١٣٩
			٧٨٫٨١ %	٤٫٩٧ %	١٦٫٢٢ %	١٠٠ %
٩	١٠	-	١٠١	٢١	٢٤	١٤٦
			٦٨٫٦٨ %	١٤٫٢٨ %	١٧٫٠٤ %	١٠٠ %

الجـــدول رقـــم ٦

كرسـي ، حصيـرة ، سكيـن ،دفتـر ،طابـة ، (مجموعة كرسـي)

العمر	خطأ	اجابات جزئية	وصف واستعمال	تفسيـــر	مـــرادف	مجمـوع
٥	٤٨	٤	٢٣٧		٤	٢٦٤
		١٫٥٠ ٪	٩٠٫٠٠ ٪	ـ	١٫٥٠ ٪	١٠٠ ٪
٦	٤٣	١	٢٤٠	٢	١	٢٦٩
		٠٫٣٧ ٪	٨٩٫٢٩ ٪	٠٫٧٤ ٪	٠٫٣٧ ٪	١٠٠ ٪
٧	٣٥	١	٢٥٧		١	٢٧٧
		٠٫٣٦ ٪	٩٢٫٨٤ ٪	ـ	٠٫٣٦ ٪	١٠٠ ٪
٨	٢٨		٢٧٢	١		٢٨٤
		ـ	٩٥٫٨٥ ٪	٠٫٣٥ ٪	ـ	١٠٠ ٪
٩	٢١	١	٢٨٣	١	١	٢٩١
		٠٫٣٤ ٪	٩٧٫٢٦ ٪	٠٫٣٤ ٪	٠٫٣٤ ٪	١٠٠ ٪

الجـــدول رقـــم ٧

ولـد شاطر ،ولد كسلان ، ولـد عاقـل ، (مجموعة ولد شاطر)

العمر	خطأ	اجابات جزئية	وصف واستعمال	تفسيـر	مـــرادف	مجمـــوع
٥	٦٩	١٠	٩	٦٤	٤	٨٧
		١١٫٤٩ ٪	١٠٫٣٤ ٪	٧٣٫٥٧ ٪	٤٫٦٠ ٪	
٦	٣٦	٣	٣٧	٧٤	٦	١٢٠
		٢٫٥٠ ٪	٣٠٫٨٣ ٪	٦١٫٦٧ ٪	٥٫٠٠ ٪	
٧	٤٢	٧	٢١	٧٦	١٠	١١٤
		٦٫١٤ ٪	١٨٫٤٢ ٪	٦٦٫٦٧ ٪	٨٫٧٢ ٪	
٨	٣٢	٣	٢٣	٨٣	١٥	١٢٤
		٢٫٤٢ ٪	١٨٫٥٥ ٪	٦٦٫٩٣ ٪	١٢٫١٠ ٪	
٩	٢٣	٣	١٢	٩٢	٢٦	١٣٣
		٢٫٢٥ ٪	٩٫٠٢ ٪	٦٩٫١٨ ٪	١٩٫٥٥ ٪	

الجـــدول رقـــم ٨

بســـــه

العمـــر	خطأ	اجابات جزئيـة	وصـف واستعمال	تفسيـر	مـــرادف	مجمـــوع
٥	٨	١٤ ٣١٫٧٨ ٪	١ ٢٫٢٧ ٪	٢٣ ٥٢٫٣٣ ٪	٦ ١٣٫٦٢ ٪	٤٤
٦	٣	٩ ١٨٫٣٦ ٪	١ ٢٫٠٤ ٪	٢١ ٤٢٫٨٨ ٪	١٨ ٣٦٫٧٢ ٪	٤٩
٧	٤	٣ ٦٫٢٥ ٪	٢ ٤٫١٦ ٪	٢٠ ٤١٫٤٥ ٪	٢٣ ٤٧٫٨٤ ٪	٤٨
٨	٤	٢ ٤٫١٦ ٪	٢ ٤٫١٦ ٪	٢١ ٤٣٫٨٤ ٪	٢٣ ٤٧٫٨٤ ٪	٤٨
٩	٣	٦٫١٢ ٪	٢٫٠٤ ٪	٣٤٫٧٢ ٪	٥٧٫١٢ ٪	٤٩

الجـــدول رقـــم ٩

الحق طبيـــه

العمر	خطأ	اجابات جزئية	وصف	تفسيـر	مـــرادف	مجمـــوع
٥	٢٩	٢١ ٩١٫٣٢ ٪	—	٢ ٨٫٦٨ ٪	—	٢٣ ١٠٠ ٪
٦	٢٧	٢٠ ٨٠٫٠ ٪	—	٥ ٢٠٫٠ ٪	—	٢٥ ١٠٠ ٪
٧	٢٣	٢٦ ٨٩٫٦٨ ٪	—	٣ ١٠٫٣٢ ٪	—	٢٩ ١٠٠ ٪
٨	٢٥	٢٣ ٨٥٫٢٠ ٪	—	٣ ١١٫١٠ ٪	١ ٣٫٧ ٪	٢٧ ١٠٠ ٪
٩	١٥	٣٠ ٨١٫١٠ ٪	—	٦ ١٦٫٢٠ ٪	١ ٢٫٧ ٪	٣٧ ١٠٠ ٪

تمت دراسة الاختلاف في السلوك اللغوى للطفل عند تفسير هذه المجموعات بايجاد قيم " " للفروق بين النسب المستعملة .

ستة جداول تبين قيم ( ) مع دلالاتها الاحصائية للفروق بين استعمالات تحديدات الكلمات او مجموعات الكلمات

ترمز (+) التي تسبق بعض الارقام الى ان الزيادة هي في صالح المجموعة الاولى . وترمز (x) الى الفروق ذات الدلالة الاحصائية التي لا يحتمل حدوثها عن طريق الصدفة الا خمس مرات بالمئة

وترمز (*) الى الفروق ذات الدلالة الاحصائية التي لا يحتمل حدوثها عن طريق الصدفة الا مرة واحدة بالمئة .

الجدول رقم ١٠

مجموعة "سيارة" مجموعة "كرسي"

العمر	مرادف	تفسير	اجابات جزئية	وصف واستعمال
٥	+ ٢٠٠٧ **	+ ٤٠١٥ *	+ ٣٠٠١ *	* ٦٠٠١
٦	+ ٣٠٥٠ *	+ ٣٠٨٢ *	+ ٠٠٤٩	* ٥٠٢٥
٧	+ ٣٠٠٣ *	+ ٣٠٣٠ *	+ ٠٠٤٨	* ٤٠٦١
٨	+ ٣٠٧٥ *	+ ٢٠٤٧ x		* ٤٠٥٦
٩	+ ٤٠٦٥ *	+ ٤٠٨٠ *	١٠٠٣	* ٧٠٢٣

الجدول رقم ١١

بسة ومجموعة سيارة

العمر	مرادف	تفسير	اجابات جزئية	وصف واستعمال
٥	٠٠٤٥	+ ٤٠٨٩ *	+ ٢٠٨٦ *	* ١١٠٤٩
٦	١٠١١	+ ٤٠٠٤ *	+ ٣٠١٤ *	* ١١٠٨٣
٧	+ ٣٠٨٢ *	+ ١٠٠٦٠ *	+ ١٠٥٣	* ١٤٠٤٩
٨	+ ٤٠٠٢ *	+ ٥٠٢٦ *	+ ١٠٤٤	* ١٦٠٣٧
٩	+ ٥٠١٩ *	+ ٢٠٧٦ *	+ ١٠٧٨	* ١٥٠٣٩

الجـــدول رقـــم ١٢

بســة ــ مجموعة ولد شاطــر

العمر	مـــــرادف	تفسيـــــر	اجابات جزئيـة	وصف واستعمال
٥	+ ١٦٫٢٠ ≠	٢٫٤٠ ×	+ ٢٫٥٨ ≠	٢٫٠٣ ×
٦	+ ٤٫٤٣ ≠	٢٫٢٥ ×	+ ٢٫٧٧ ≠	٦٫١٦ ≠
٧	+ ٥٫٠٨ ≠	٥٫٠٧ ≠	+ ٠٫٠٢	٣٫٠٩ ≠
٨	+ ٤٫٥٨ ≠	٢ز٧٧ ≠	+ ٠٫٥٤	٣٫١٨ ≠
٩	+ ٤٫٧٨ ≠	٤٫٣٦ ≠	+ ١٫٠٦	٢٫١٨ ×

الجـــدول رقـــم ١٣

مجموعة ولد شاطر ــ مجموعة سيارة

العمر	مـــــرادف	تفسيـــــر	اجابات جزئية	وصف واستعمـال
٥	٣٫٠٠ ≠	+ ١٠٫٦ ≠	+ ٠٫٣٠	٩٫٠٩ ≠
٦	٥٫١٥ ≠	+ ٩٫٣٧ ≠	+ ١٫٠٤	٤٫٦٦ ≠
٧	٢٫١٤ ×	+ ١١٫٨٦ ≠	+ ٢٫٢٧ ×	١٠٫٤٧ ≠
٨	٠٫٩٦	+ ١٣٫٤٧ ≠	+ ١٫٧٦	١٢٫١٢ ≠
٩	+ ٠٫٥٤	+ ١١٫١٣ ≠	+ ١٫٧٥	١٣٫٠٥ ≠

الجـــدول رقـــم ١٤

مجموعـة ولد شاطر ــ مجموعـة كرسـي

العمر	مـــــرادف	تفسيـــــر	اجابات جزئية	وصف واستعمال
٥	١٫٤٧	+ ١٥٫٦٠ *	+ ٢٫٨٤ *	* ٢١٫٠٣
٦	١٫١٧	+ ١٣٫٨٠ *	+ ١٫٤٥ *	* ١٢٫٦٨
٧	+ ٠٫٦٤	+ ١٥٫١١ *	+ ٢٫٥٤ x	* ١٨٫٨٨
٨	+ ٢٫٦٥ *	+ ١٥٫٧٣ *	+ ١٫٧٦	* ٢٢٫٧٩
٩	+ ٤٫٩٩ *	* ١٧٫١٦ +	+ ١٫٤٤	* ٣٣٫١٧

الجـــدول رقـــم ١٥

مجموعـة ولد شاطـر ــ الحـق عليـــه

العمر	مـــــرادف	تفسيـــــر	اجابات جزئية	وصف واستعمال
٥	+ ٢٫٣٠ x	+ ٨٫٦١ *	* ١١٫٧٥	+ ٣٫١٤ *
٦	+ ٢٫٥٧ x	+ ٤٫٥٥ *	* ٨٫١٢	+ ٧٫٣٢ *
٧	+ ٣٫٣٢ *	+ ٧٫٨٧ *	* ١٣٫٧٦	+ ٥٫١١ *
٨	+ ١٫٩٥	+ ٠٫٩١	١١٫٩١	+ ٣٫٤٩ *
٩	+ ١٫٧٨	+ ٧٫٣٠ *	* ١٢٫٠١	+ ٣٫٧١ *

يظهر من الجداول لقيم " " ودلالاتها الاحصائية للفروق بين نسب انواع الاجابات للمفاهيم المختلفة ما يلي :

أ - بين مجموعة " سيارة " ومجموعة "كرسي"[1] (جدول رقم ١٠)

استخدم الاطفال تعابير المرادفات والتفاسير لتحديد معاني مفاهيم الاشياء الجمادية التي تقوم بفعل ما (اى مجموعة سيارة) بنسب تزيد ذات دلالة احصائية عن استعمالهم لهذه التعابير في تحديد معاني مفاهيم الاشياء الجمادية التي لا تقوم بفعل (اى مجموعة كرسي) . فقد استعملوا لتحديد هذه الفئة الاخيرة تعابير الوصف والاستعمال بنسب اعلى من نسب استعمالهم لها لتحديد معاني مفاهيم الفئة الاولى بفروق ذات دلالة احصائية .

ب - بين بسة ومجموعة " سيارة " (جدول رقم ١١)

يظهر الجدول رقم ١١ كثرة استخدام تعابير التفسير لتحديد معنى كلمة " بسة " ، وتعابير الوصف والاستعمال لتحديد معاني كلمات مجموعة " سيارة "

اما بالنسبة لاستخدام المرادفات ، فلا يظهر الجدول اية فروق ذات دلالات احصائية عند ابناء الخامسة والسادسة في تفسيرهم لكلمة " بسة " ومجموعة " سيارة " ولكن هذه الفروق تصبح ذات دلالة عند ابناء السابعة وما فوق . فهؤلاء استخدموا المرادفات لتفسير بسة اكثر من استخدامهم لها لتفسير كلمات مجموعة " سيارة "

---

(١) سميت المجموعات باسم اول مفردة في كل مجموعة . فمجموعة " سيارة " مثلا ترمز الى " سيارة " و " باخرة " و " راديو " .

ويلاحظ ايضا ان عدد الاجابات الجزئية التي اعطاها ابناء الخامسة والسادسة في تفسير كلمة " بسة " يزيد بشكل ملحوظ احصائيا عن عددها في تفسيرهم لكلمات مجموعة " سيارة " الا ان هذا الفرق لا يعود ذا دلالة متى زاد عمر الطفل عن السادسة .

ج - بين بسة ومجموعة " ولد شاطر " (جدول رقم ١٢)

يلاحظ من الجدول رقم ١٢ ان الاطفال من جميع الاعمار يستخدمون المرادفات لتحديد كلمة " بسة " اكثر من استعمالهم لها لتحديد كلمات مجموعة " ولد شاطر " بفرق ذى دلالة احصائية . ويلاحظ ايضا انهم يستخدمون تعابير الوصف والتفاسير لتحديد معاني كلمات مجموعة " ولد شاطر " اكثر من استخدامهم لها لتحديد معنى كلمة " بسة " بفرق ملحوظ احصائيا ايضا .

تدل الارقام في نفس الجدول على ان عدد الاجابات الجزئية لتحديد كلمة " بسة " عند ابناء الخامسة والسادسة يختلف بشكل ملحوظ عن عددها في تحديد كلمات مجموعة " ولد شاطر " الا ان الفرق لا يعود ملحوظا احصائيا عند ابناء السابعة وما فوق .

د - بين مجموعة " ولد شاطر " ومجموعة " سيارة " (جدول رقم ١٣)

كما يظهر في الجدول رقم ١٣ الفرق ملحوظ احصائيا بين عدد استعمالات تعابير التفاسير لتحديد كلمات مجموعة " ولد شاطر " وعدد هذه الاستعمالات لتحديد كلمات مجموعة " سيارة " ويظهر هذا التباين ايضا في استخدام تعابير الوصف والاستعمال لكلمات مجموعة " سيارة " اكثر من استخدامها لكلمات مجموعة " ولد شاطر " بفرق ذى دلالة احصائية .

ويلاحظ ايضا ان استعمال المرادفات لتحديد كلمات مجموعة " سيارة " في الاعمار الثلاثة الاولى فقط يختلف بفرق ملحوظ عن استعمالها لتحديد كلمات مجموعة " ولد شاطر " . وان الفرق ذو دلالة احصائية بين عدد الاجابات الجزئية لتحديد المفردات في مجموعة " سيارة " ، وذلك عند ابناء السابعة فقط .

هـ - بين مجموعة " ولد شاطر " ومجموعة " كرسي " (الجدول رقم ١٤)

كما في الجدول السابق يظهر في هذا الجدول رقم ١٤ ان الاطفال من جميع الاعمار يزيدون من استعمالهم لتعابير التفسير لتحديد معنى الكلمات في مجموعة " ولد شاطر " عن استعمالهم لها لتحديد معاني المفردات في مجموعة " كرسي " بفروق ذات دلالة احصائية . وكذلك فان استعمالهم لتعابير الوصف لتحديد معاني كلمات مجموعة " ولد شاطر " يختلف بشكل ملحوظ عن استعمالهم لهذه التعابير لتحديد معاني كلمات مجموعة " كرسي " .
تظهر فروق ذات دلالات احصائية في استعمال المرادفات عند اطفال الثامنة والتاسعة فقط اذ يزيد الاطفال من استخدام هذه التعابير لتحديد معاني المفردات في مجموعة " ولد شاطر " عن استخدامهم لها في تحديد معاني كلمات مجموعة " كرسي " . وكذلك تفي باب الاجابات الجزئية تظهر فروق ذات دلالات احصائية لاستعمالات ابناء الخامسة والسابعة فقط . فعدد هذه الاجابات يزيد في مفردات مجموعة " ولد شاطر " عنه في مفردات مجموعة "كرسي " .

و - بين مجموعة " ولد شاطر " وتعبير " الذي يحق عليه " (جدول رقم ١٥)

يلاحظ من الجدول رقم ١٥ ان الاطفال من كل الاعمار يعطون اجابات جزئية لتحديد معنى " الحق عليه " اكثر من اعطائها

في تفسير معاني كلمات مجموعة " ولد شاطر " بفروق ملحوظة . ولكن استعمالهم لوسائل التعبير الاخرى لتحديد معاني كلمات مجموعة " ولد شاطر " يزيد بفرق ملحوظ عن استعمالهم لها لتفسير " الحق عليه " والا ان هناك استثناء في حالتي المرادف والتفسير حيث لا توجد فروق ملحوظة لاستعمال المرادفات لابناء الثامنة والتاسعة .

باختصار ، فانه قد لوحظ أن مفاهيم الاشياء الجمادية التي تتحرك تملي استخدام تحديدات التفسير، والوصف، والاستعمال، اكثر من غيرها . وان مفاهيم الاشياء الجمادية التي لا تتحرك تكثر من استخدام تحديدات الوصف والاستعمال ، ثم وان المفاهيم الحيوانية تلجأ الى التفاسير ، المرادفات ، والاجابات الجزئية لاعطاء معناها . اما المفاهيم المركبة التي تنعت الانسان فتأتي بالوصف والتفسير لايضاح معناها . واخيرا فان التعابير المركبة التي فيها درجة عالية من التجريد فتشر من المجيء باجابات جزئية لدى الصغار ، والمرادف والتفسير لدى الكبار .

xx xx xx

xx xx

xx

الفصل الرابع

مناقشة النتائج

اولا - تطور التفكير العام

اذا ما قورنت النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة بنتائج دراسات الغربيين برز امر يدعو الى استغراب وهو تباين هذه النتائج وتلك ، وتناقضها في بعض الاحيان . فقد جاء في دراسة فيغل ولورج ،وغيرهم في الولايات المتحدة ، ان التحديدات من نوع المرادف والتفسير تزداد مع العمر ، وان استعمال الاطفال للمرادف في سن التاسعة اكثر بقيمه ذات دلالة احصائية من استعمالهم له في سني الخامسة والسادسة ،وقد زاد هؤلاء ايضا في الوقت نفسه تنقيص تحديدات الاجابات الجزئية وتحديدات الوصف والاستعمال بشكل ذى دلالة احصائية مع العمر .

اما بالنسبة للاطفال اللبنانيين فان دراسة نوعية اجاباتهم جاءت بنتائج كاملة الاختلاف ، اذ انه وجد في دراسة هذه العينه ان تحديدات المرادفات تتناقص بين سني السادسة والثامنة بفروق ذات دلالة احصائية ، وايضا ان تحديدات الوصف والاستعمال تزداد بين سني الخامسة والثامنة بفروق ملحوظة احصائيا ، وان تزايد تحديدات الاجابات الجزئية والتفسير او تناقصها ليس له دلالة احصائية .

امـــران يمكـــن ان يفســـرا هـــذا التبايـــن،ويجب القـول ان التفسيـــرات التاليـــة تتجـــاوز الحقائـــق والارقـــام التـــي اعتمدتهـا هـــذه الدراســـة الـــى حيـــز التكهنـــات ، اى انهـــا بالتالـــي فرضيـــات تحتـــاج لدراســـات اخـــرى لتثبتهـــا • اول هـــذين التفسيـــرين ان اطفـــال العـــرب عامـــة هـــم اقـــدر مـــن اطفـــال الغربيـــين علـــى التجريـــد فـــي بدايـــة مرحلـــة التجريـــد • ويمكـــن تفســـير هـــذا التبايـــن على اســـاس اختـــلاف البيئتيـــن غنـــى او فقـــرا • ففقـــر البيئـــة هـــو نـــوع مـــن التحـــدى للانســـان يســـبب ردود فعـــل تختلـــف شـــدة عـــن ردود الفعـــل التـــي تصحـــب البيئـــة الغنيـــة • فالعربـــي رد علـــى فقـــر بيئتـــه بنـــوع مـــن الغنـــى فـــي التجريـــد عوض فيـــه عمـــا افتقـــده فـــي بيئتـــه • وهذا مـــا قـــد يفســـر غنـــى اللغـــة العربيـــة بالمرادفـــات والاوصـــاف • حتـــى ان للاســـد او السيـــف ما ينـــوف علـــى الالـــف مـــرادف • امـــا البيئـــة الغنيـــة فـــلا تقـــدم للطفـــل تحديـــا بقـــوة التحـــدى التـــي تقدمـــه البيئـــة الفقيـــرة ، فينشـــأ الطفـــل فـــي هـــذه البيئـــة مكتفيـــا بالغنـــى المحيـــط بـــه وتصبـــح عمليـــة التجريـــد عمليـــة تنمـــو مـــع العمـــر وتقـــوى بازديـــاد الخبـــرة •

ولكـــن الســـؤال الان هـــو ، اذا كـــان ما ذكـــر ينطبـــق علـــى البـــدوى فـــي صحرائـــه المجدبـــة فكيـــف نفســـر قـــوة التجريـــد عنـــد ابـــن الخامســـة وهـــو يعيـــش فـــي بيـــروت التـــي تشبـــه فـــي كثـــير او قليـــل بيئـــة ابـــن الغـــرب ؟؟

الجـــواب هـــو ان البيئـــة هـــي كـــل مـــا يحيـــط بالطفـــل مـــن اشيـــاء ومفاهيـــم حاضـــرة وكـــل ما يحملـــه تـــراث مجتمعـــه اليـــه • ولمـــا كانـــت اللغـــة هي اهـــم وسائـــل نقـــل هـــذا التراث ادركنـــا ان اللغة التـــي يتعلمهـــا الطفـــل ويستعملهـــا ليســـت الا لغـــة ابائـــه واجـــداده حملـــت فـــي تطورهـــا لون بيئتهـــا بمظاهرهـــا الغنيـــة والفقيـــرة •

يقابل تناقص قدرة الطفل العربي على التجريد بتزايد عمره ، ازديادا على استخدام تحديدات الوصف والاستعمال اذ انه بعد سني الخامسة يبدأ بالتفاعل وبيئته عن طريق الحواس اكثر فاكثر ، ويتعرف على الاشياء عن طريق صفاتها المحسوسة واستعمالاتها ، فتبدأ العملية الثانية بالازدياد .

هناك تفسير ثان لتناقص عملية نمو التجريد وهي ان ادخال عامل جديد الى عالم الطفل ، كتعلم لغة اجنبية ، يسبب انحدارا لقدرات الطفل الاخرى فيتأخر مدة في استرجاع نفسه الى ان يستعيد الثقة التي كانت ملكه ، والى ان يعتاد على العامل الجديد . ويمكن ان يأخذ هذا من الوقت من شهر الى سنوات .

ان معظم اطفال بيروت يبدأون يتعلم لغة اجنبية او لغتين عند سن السادسة ، لهذا فمن الممكن ان تكسب هذه النظرية احتراما اكثر من سابقتها بالذكر .

ثانيا - تأثير الطبقة الاجتماعية

لوحظ في النتائج ان ابناء الطبقة الوسطى يتميزون بأمرين :

١- بكثرة استعمالهم لتحديدات الوصف والاستعمال عن ابناء الطبقتين الدنيا والعليا بفروق ذات دلالة احصائية .

٢- بقلة استعمالهم لتحديدات الاجابات الجزئية عن ابناء الطبقتين الدنيا والعليا بفروق ذات دلالة احصائية .

وبشكل عام اظهرت النتائج ان ابناء الطبقتين العليا والدنيا متشابهين كثيرا في سلوكهم اللغوى ، وان ابناء الطبقة الوسطى يختلفون عنهم بشكل ظاهر . فما هو التفسير لهذه الظاهرة التي قد تبدو غريبة لاول وهلة ؟

يمكن تفسير هذه الظاهرة باحد امرين او بكليهما معا . الاول هو في طبيعة التربية التي ينشا عليها ابناء هذه الطبقات . فعلى العموم تقوم تربية ابناء الطبقة الوسطى على المحافظة والنظام ، وتهدف الى تقوية شخصية الطفل وتمكينه من ضبط توازعه النفسية .

اما ابناء الطبقتين العليا والدنيا فيتشابهون في نوعية شخصياتهم على الرغم من الفروق المادية والاجتماعية الكبيرة التي تفصل بين طبقتيهما . فابناء الطبقة الاولى ينشؤون في بيئة تحقق لهم اكثر رغباتهم ، وابناء الطبقة الثانية ينشؤون وفي نفوسهم آمل لتحقيق رغباتهم . وبينما تقوم التربية عند ابناء الطبقة الوسطى على ضبط الدوافع وكبت العديد من النزوات ، تقوم التربية عند ابناء الطبقتين الاخريين على اطلاقها وعدم وضع الحدود لها . وهكذا ينشا ابناء الطبقة الوسطى على الدقة في سلوكهم والتحفظ في اهتماماتهم ، بينما يتميز ابناء الطبقتين الاخريين بنوع من الانفلات في السلوك واللامبالاة النسبية في اهتماماتهم (١).

فماذا ما ترجم هذا الى سلوك لغوى تبين لنا السبب في كثرة استعمال الاجابات الجزئية المبتورة عند ابناء هاتين الطبقتين وكثرة استخدام تعابير الاستعمال والوصف التي تحتاج الى ضبط ودقة اكثر عند ابناء الطبقة الوسطى .

علينا ان هناك عاملا معقولا اخر لتشابه ابناء الطبقتين العليا والدنيا من حيث سلوكهم اللغوى . فابناء الطبقة العليا يتربون في غالب الاحيان على ايدى خادمات منشاهن الطبقة الدنيا اذ قليلا ما يلقى ابن الطبقة العليا في بيروت اهتماما مباشرا من اهله وذويه ، ويترك امر تربيته وتنشئته الى خادمة او وصيفة او مربية . فيتطبع الطفل ببعض طباعها ويتحدث بلغتها ويتخلق ببعض اخلاقها ، ويتصرف بوحي من تأثيرها عليه . فينشأ وفي شخصيته وسلوكه الكثير من اخلاق وطبائع الطبقة الدنيا ، وبالطبع فان سلوكه اللغوى ليس استثناء لهذا . فاذا ما اخذ هذا العامل بعين الاعتبار ، كان من المحتمل التقدير بانه وحده ، او مع العامل الاول ، السبب في هذا التشابه بين السلوك اللغوى لابناء الطبقتين العليا والدنيا .

ثالثا - قيمة الدراسة التربوية

لهذه النتائج قيمتها التربوية الجمة من الناحيتين النظرية والتطبيقية . اذ انها تسد حاجة ملحة في حقل علم النفس عامة وعلم النفس التربوى خاصة . فالانشغال في دراسة نمط وتفكير الانسان من ولادته الى مماته وتطوره لهو من اهم مبادين هذا العلم .

فمعرفة قوانين النمو وعوامله تؤدى الى خروج علماء النفس والمربين من نطاق الفلسفة ودخولهم نطاق العلم ، بحيث يكن لعلم النفس التربوى التاثير في هذا النمو وضبطه بصورة ادق مما كان في الماضي .

اما من الناحية التطبيقية ، فيمكن استخدام هذه الاستنتاجات في حقل التربية للاغراض الخمسة التالية :

١) لتسهيل عملية استيعاب المفاهيم الجديدة من قبل الطلاب . فمتى تفهم الاستاذ كيفية التفكير لدى الطفل في كل من اعوامه الاولى ، اختار المفاهيم الجديدة والطرق الجديدة الملائمة لتعليمها ، فلا يتطلب من الطفل اكثر من مقدرته ولا يرضى باقل .

٢) لتحسين وضع الكتب والادوات التدريسية ، من حيث تدريجها حسب مراحل النمو المعروفة ، وتحصينها بالامثلة والتمارين والصور الملائمة ، لتسهيل عملية الاستيعاب السابق ذكرها .

٣) للتصميم على الاهداف التربوية القريبة والبعيدة المدى ، التي تتعلق بتدريج نوعيات المفاهيم التي تدرس للطفل ، فمثلا يحاول ان يجاوب المربي على السؤال التالي :

أمن المتحسن ان يكثر الطفل من استعمال تعابير مجردة في سن مبكرة ،كما هو الحال ، ام من الافضل ان يتعلم استخدام صور حسية مادية ؟ وما السبيل الى هذا ؟

٤) لتقييم البرامج التربوية من حيث الاهداف المصمم عليها ،وتحسينها بالحذف او الزيادة ، او التغيير او الكل معا .

٥) للتشجيع في اجراء دراسات اخرى في الحقل ذاته او حقول اخرى يكون هدفها تحسين الطرق والمواد التدريسية .

xx xx xx

BIBLIOGRAPHY

Books

Bruner, J,S., Goodnow, J.J., and Austin, G.A. A Study of Thinking. New York. Wiley, 1956.

De Cecco, J.P. (Editor) The Psychology of Language, Thought, and Instruction. New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1967.

Green, H.J. A Qualitative Method for Scoring the Vocabulary Test of the New Revision of the Stanford Binet. Unpublished Master's Thesis, Stanford University, 1931.

Piaget, J. The Child's Construction of Reality. London: Routledge, 1955 a.

_____. The Language and Thought of the Child. London: Routledge and K. Paul, 1960.

_____. Logic and Psychology. Manchester: Presses Universitaires, 1953 a.

_____. The Origin of Intelligence in the Child. London: Routledge, 1953 a.

_____. The Psychology of Intelligence. London: Routledge, 1950.

_____., and Inhelder, B. The Growth of Logical Thinking. London: Routledge, 1958.

Thompson, R. THE PSYCHOLOGY OF Thinking. Middlesex: Penguin Books Ltd., 1959.

Vinacke, W.E. The Psychology of Thinking. New York and London: McGraw Hill, 1952.

Werner, H. Comparative Psychology of Mental Development?. New York: International Universities Press, Inc., 1957.

PERIODICALS

Bruner, J.S. "Review Article on the Growth of Logical Thinking". British Journal of Psychology, Nov. 1959.

Fiefel, H., and Lorge, I. "Qualitative Differences in the Vocabulary Responses of Children". The Journal of Educational Psychology, Vol. 41, No. 1, 1950.

Heidbreder, E. "Toward a Dynamic Psychology of Cognition". Psychological Review, 1945.

Keppel, G. "Verbal Learning in Children". Psychological Bulletin, 61, No. 1, 1964.

Piaget, J. "Genetic Psychology and Epistemology". Diogenes, 1, 1952.

Sigel, I.W. "Development Trends In the Abstraction Ability of Children". Child Development, 24, 1953.

Tolman, E.C. "A Behaviouristic Theory of Ideas". Psychology Review, Vol. 33, 1926.